

آلة الحرب والرماع الخوارق قال وكانت الحشيش الذي قدمنا ذكرهم واقفين في
لبدان دهر ينظرون براز الزبائن ولما راوا عساكر الفرائيه قد انقسمت قسمين
تأروا في أيورهم فقال عنتر بن شداد ما أقول إلا أن الأعداء قد وقع بينهم الخلف
يريدون يقتلون أو هم عولوا أن يقاتلون كل طائفة يوم والصبواب أننا
نختر زعلى نفوسنا من الجهتين ونقسم أصحابنا فرقتين وأذراينا هم قد
اختلفوا دهنناهم باجمعنا ونثرناهم بالهراة الفناء ونفعل بهم كما يريدوا أن
يفعلون بنا. ثم عاد بعد ذلك قسم أصحابه قسمين وتقدم عنتر بخمسة عشر
ألف بازا لهم. وخطى الباقيين حول أخوة النعمان وقيس ملك بني عدنان
الأنه ما فرغ من هذا الترتيب حتى حملت الأفرج قبل النبات وقد أسنة
القطاريات فالتقاهم عنتر والشجعان بمن معه من الزبائن بعدما صلت
عليهم السطور والرهبان صلاة الموت. وراى دربر هذه الفعالي فالتقاهم بمن
معه من الأبطال واشتد بينهم القتال وزاد الجبال وقل القيل وقال وحشت
البرواح بالاشتغال ومال عليهم حمل الأثقال ذهبت عليهم أرباع الصبا والسمال
وزادت نار الحروب اشتعال وعلمت فيها عوامل الرماح الطوال وصحبت بينهم
السيوف الصقال وحردت من أعمادها وقد علمت في وسط المجال ونيران
موقداتها زاد اشتعال بين أنابيب النور والوصول وكان طعامهم أسنة
تساقضها الأجل لا تغني من جوع ولا تشفي من غلال قال الرازي
أن ما جرى ذلك اليوم للناس على القتال وخلا الدماجرى كالغيث المطال
الأفارين غيبى وطامها وميزها نار الحرب ومصطليها. لأنه هلك اللباس والطوارق
والاعلام والبيارق وهذا الخفاف والعواقب تزل الجاهم فوالا الخيل السوقي
والنقائل ملك البحر الجليان وهو يحول ويعمل على الوبر عرض وطول وله وجه مثل
وجه الغول فصاح به فحل الفحل صوت مهول وحمل عليه حملت جبارا
يصله له بنار وطعنه بالرمح الخطار أخرج السنان من درأظه سبعة
أشبار وأبهرت خيالة الأفرج صاحبه قاتل فاجت وأضطربت وعلى
وجوهها صلبت وأطبقت بوابها وأفاجها. وجاءت كالموت إذا فجأها.
وكان مع عنتر مرقى الوحش وأخى شيبوب وسرو بن الورد وجماعة من رجاله

فردت الا فرج عن الطعن رغما وهوت بنيا لها بصارم السيف لهدما وفوت
الروم بين ايديهم هزما. هذا وشي بوب قد قطع راس المقدم وتركها على
سنان العلم ورفرها فوفت عبدة الصليان راس كلها الكليجان فوقع لها الجرح
والخذلان وبلغ الخبر الى اخوة سويرت ونويرت فدمدما وبروا ولطا على
وجوهها من شره المازان وحمل يطلبان النار وقد خفقا ما عليهم من اللباس
والدثار وكان بين ايديها دريد بن الصه في فرقة جيد من بني هوازن
وحشم وما هم الا ان فاروق حتى استقبل الكبر منها وضربه على راسه وبقيته
فانزل السيف الى قفارته وطعن اخيه خفاف بن نذبه اقلبه وهبت
فوسان العرب اروحها يشغار الطبا وابصر ملك الروم ذلك اليوم من فرسان
الجزان ما قطع ظهره وجرح في امر فلجل ذلك ما حمل بعساكره ولا اعان فرسان
الجز بل انزل عنهم ذلك السيف يعمل فيهم الى المسا. لانه موعود على الصلح وترك
الحرب والكفاح قال الراوي وعند نزوله اخبر جماعه من خيالة الا فرج وقال
لهم انظنوا اني اليوم تركت معادنتكم الا غيظا مني على اخيكم. لا في هيبته من
قتال هولاء السباع الجياع فما انتهى الا ان هذا المسيح مرضى وان كان له
اجل وانقضا. والان هذا امر قدفات وانا قد عولت اخذكم معي الى
بلادي واسادكم بعساكري واجنادي ومن اراد منكم الرواح الى بلاده
خلعت عليه وجهزة في المالك ثم طيب قلوبهم وخلع عليهم وعلى رهبانهم
وتسوسهم حتى لا يجدون عليه ويحرمونه من دين النقرانية. قال ولما كان
عند الصباح ارسل الى طائفة العرب يطلب منهم الصلح يقول النبي كان قد
لج في قتالكم واهو حتى الى معاداتكم قد قتل وراح. وانا ما رحلت من ارض
الراف حتى صاحبت الملك كسر والملك النعمان وعقدت معهم عقد العهود
وانق الايمان وعفوت عنهم بعد القدر عليهم وكذلك انتم فعلتم في ارض
الام. ولكن ما عليكم عنت ولا عذار. لا في علمت ان هذا الرجل حروب
جرت بينكم وبين بني غسان والان قد لايت من الراي تدعون الصلح فقيم
وتسرون الى بلادكم ولا تدعون على من طلب اصلاح الشان لا تدعوا فب
البي مذمومة ومدت الصلح بالاصلاح مخومة مخومة والسلام ^{قال الراوي}
وكان جيش

وكان جيش العرب قد ركب عند الصباح وخصفت فرسانه في الحذر والسلاح
وعولوا يفعلون بالروم مثل ما فعلوا بالفرج. فوصل اليهم الرسول وبلغهم الرسالة
وشرح لهم القصة من غير طالة. فقال عنتر وهذا الصلح كيف يكون وصاحب دمشق
قد سار الى ارض الحجاز في عساكر بني غسان وعذرا يلتقي حرمينا واموالنا ويودها
معه الى بلاد الشام وحق رب اللات والعز لا افرقنا عنكم حتى تسير ملوككم
معنا الى بلاد العراق وهم موطون في الوثاق والاهاترك الارض ريانا بالروما
غارقين من دماء الفرج والبطارقة هو يظن قيصرا لنا نخرج مثل ما اخرج
كسرا ونصالحه ونطلب منه الامان فرعا من عذرت الصليان وهم بين ايدينا
مثل النسيوان هذا نسي لا يراه ولا يفرح به ولا تبصر عيناه الا ان كان
يعطينا خمسة الاف سيد من سادات الروم نأخذهم معنا الى العراق هادين
الى اهلنا حتى اذا جرا عليهم مجرا ودفعوا في يديهم اخوي ولم ينفذهم لنا اخذوا
مكرمين ضريبار قاب الرجال الذين يكونوا معنا وحسين ونسير بعد ذلك الى بلاده
بهمن قد عرف من الابطال وتخلص حرمنا رغما عن انفة والعيال بصدور الرماح
الطوال قال الراوي فلما سمع الرسول هذا المقال حاد واخذ الابهار وقال له
يا وجه هذا ما عندنا منه خير وسوف اعود الى صاحبي واقص عليه هذا الخطاب
وادعه يدبر نفسه فيما يوافيه الصواب ثم عاد الى الملك قيصرا وقص عليه الخبر
فزاد خوفة وفرعه ولم يدري ماذا يورد الجواب ولا يبدي خطاب وعلم انه
مغلوب وزادت عليه الكروب وفرع ان يخرج من ملكه مغلوب فقال وحق
المسيح لقد اتقينا نحن انفسنا بايدينا بعبادات هولاء العرب الذين لا
يخافون من العطب ولا يفرعون من الموت اذا دنا واقترب ثم انه جمع
ارباب دولته واعاد عليهم ما اتاه من جواب رسالته وشاورهم فيما يفعل
فقالوا وما الذي يحوجك ايها الملك الى مشورتنا انك انما الوعاع في اسرهم
ولا نخرجنا الى حرمهم ولا تبلينا بقناهم وطعمهم ونزالهم لا تماقاتل من
جعلوا الحرب داهم والطعن والضرب طعامهم وشراهم فقتل وانا على مثل
هذا مولى لذن هولاء القوم ما لهم ذنب وانما الذنب لنا بينا الحادث
الوهاب الذي اضرم علينا نار سديرة الاضرام والالهباب ثم رد الرسول

بالدجابه وقال له اجهد لعلك تنقصهم عن الخمسة الاف قدرا الف وخمسمائه
وان كانوا لا يجيئونك الى ذلك لا تخاشهم ولا تغلظ عليهم ولا تعود الى بيتك
منهم من يحلف لنا ويعطينا الزمام على اصحابنا. فقال السبع والطابعه ثم ذلك
يطلب جيش الوهب قال وكان عرو قد قال لعنتر بعد عودة الرسول ويحك يا ابن
العم لما احببت الروم الى الصلح وطلبت الرهايين منهم وقد لوايبي ايرينا دعنا
نهب اموالهم ونفني ابطالهم وناخذ الملك بنوايرسي وقتا ولا نفرج عنه الا
بكل ما نريد فقال لعنتر والله بالربى الابيض لم تطلب نفسى البغي ولا تستحسنه
ولا يمكن ان احارب من طلب الامن والامان والكف عن سفك الدماء والى امن
احوادث الذى ينزل من السماء على ان اخلق كثير ما تقدر نخبر امرهم في يومين ولا
في عشر وايضا اذا نحن كسرناهم ما ندرى يقع الملك ام لا ونحن اذا قتل منا
فارس مذكور كان ذلك خسرانا لنا قال الراوى وما زالوا الى ان وصل اليهم
الرسول المرفع الثانيه وطالبوه بحضور الخمسة الاف الرهايين فطلب ان
ينقصهم ميهائى فلم يفعلوا بل قالوا ان كان الملك لا يجيبنا الى ذلك فحق تقاتله
ونذيقه المهالك لا منافع ان ناييه تلقي حرينا واموالنا ولا بد ما يرد الجميع
الى بلاد الشام وهو حري ثلاث قبائل بنو اعيس وبنو عامر وبنو غطفان
ومعهم اموال ورجال ماتا كلها النيران وان لم تستفروا نفسنا ما نصلح
فقال الرسول اذا كان الامر على مثل ذلك انصرف راسي من يحلف الى الملك ويعطينا
الزمام على اصحابنا. فقال لعنتر نحن ذمامنا اكل اصحابكم من طعامنا لا هم اذا
اكلوا معنا الزاد امنوا على ارواحهم ودمائهم ولكن ما نطلبهم من العقال دعنا
من مشايخ القبائل احد ثم ان لعنتر سار معه الى الملك وكان مرقى
الوحش معه وهو الذى اختار الرهايين فاختر من الروم خمسة الاف دكلم لسان
وقرايب من بيت الملك وخوادم مملكته واتصلح احوال وعادت مشايخ الوهب
بالرجال وهم من عظم الروم وكان الملك انفذ معهم هدايا لاجل الامراء المقربين
من النسيان وسالهم في اطلاق من معهم من قسوس الشام والرهبان فاطلقوهم
ورجلوا يطلبون الرافق ورحلت عساكر النفرانيه تطلب بلادها الا ان جيش
الوهب مازال ساير حتى اشرف مدائن كسرا وكان النعمان بعد مقيم هناك ينتظروا

يغدر من الرضيات وقد وصلت اليه بعض قبائل العرب ووصلت الى الملك كسر
من خراسان بخبر قوية لكن كان وهو لم يدر فوات الامر ورجل عسكر الروم
فانفذ النعمان من كيشف لدا الحيز فنجارت على الاثر الزيسان الشداد وعادت باخبار
دريد بن الصم وعتير بن شداد وخبرت النعمان بخلص اخوته واهله وعشرته فاستبشر
وحول جواده فخرجهم في موكب كبير من العرب والفرس والعجم والتقى القوم باكرم ملتقى
وكان متعجب كيف ظهر ولم يدر من هذه الطريق فسالهم عن رجاكم وعن عسكر الروم
ان كانت التفت بهم ام لا فحدثه دريد بالحال وشرح له ما جرى من القتال واعاد
عليه ما فعلوه في ارض الشام وما تم لهم من حين خرجوا من ارض الحجاز الى ان لقدوا
رهائن عبدة الصليان بعد ما افنوا الفرج وقلوا ملكهم الخيلجان هذا والنعمان
فرغاب عن الوجود وبقي سيمع هذي الحديث وهو كانه مفقود ومن شدة فرجه
وما جرى عليه ~~من~~ لما زال فرجه استعاد الحديث مره واثنين الى ان عرف حقايق
الامور وقال وحق النار والنور لقد فرحت عن هذا الفعالي كروب كانت اعظم
الامور ثم هذا اخوته وقال وما صالحت كلب الروم الا لما وصلت اليه اخباركم
ثم عادوا اخوته الى جانبه وهم يحذرون بالاهوال الذي جرت من عنت في بلاد الشام
وقتاله للافرج الليام وهو يصيدهم في الكلام ويقول والله ما تحت السما افرس
منه ولا اكثر منه سعاده ولا مرفق ولكن نحن مانوف قديم قال الراوي وبعد
ذلك نزلت القوم في الحيام ونقلت اليهم العلوفات والطعام واكرمهم غاية
الادرام وفي ثاني الايام عند الصباح ركب الملك كسر النور وان وهو مسرور فرحان
بما سمع عن عبدة الصليان وركب الملك النعمان وركب العرب حواليه وتقدموا الى
الملك كسر ليملوا عليه وتقدم اليه الملك النعمان وقال يا ملك الزمان لا زلت موبد
منصور على عبدة الصليان ثم حدثه بفعل عنت ودريد بن الصم ففرح بذلك وانزلت
عن قلبه الغم وخلع في كمال على عنت خلع الرضى وكذلك فعل في حق دريد ايضا
وخلع على مقدمين العربان ثم اركبهم اجناب الحسان وسار يطلب الزوج على
البيتان وهم حواليه يحذرون بما جرى لهم مع الملك قيصر وعسكر عبدة الصليان
وكيف قتلوا ملك البحر الخيلجان وخلده عنت ملتقى في القتيان وكسر يطرب لذلك
الشان وفرحان كيف دار الدولاب على قيصر وذل وانقهر وما زالوا كذلك الى ان نزلوا

النهار وغادوا الى الايوان وعثر ركب بجانب كسر النوروان ونصبت لهم كراسي الذهب
 لاجل عثر دهر يد والنعمان ملك العرب ومن معهم من المقدسين واصحاب الحبس والكتب
 فلما دخلوا الايوان اجلس امراء الروان في اعلا مكان واقام عثرا فانه جلسه جانبه
 على السرير وهو كان له الاسد الثوري ونصبت جميع الملوك والحجاب وراءه وقد حبه كسرا
 وحياه ووادده وصافاه وجعل يذيع من دون اهله ورفقاه وعرب البر
 والفلاة وقد مواءموا بعد ذلك الطعام والشراب وحضره الذما وخواص الاصحاب
 ودارت عليهم الكائنات وهزلوا من المدام بالطاسات فلما دبت الحمر في رؤسهم
 وتحكمت خندرسهم اخذ الملك كسر القدرج من الساقى وناول له لعنتر ففرج بذلك
 واستبشر ونهض عثرا فابما وأشار الى الارض لوثما ثم قبل يديه واخذ منه الكاس
 وشربه والسرور قد غلب عليه ثم ناوله للساقى واكلا يوق تنظر اليه ثم الشد بدمج
 كسرا وجلسه بعد ما خلف كسرا عليه واجلسه وأشار يثرو يقول

قرا يذيعي ودرج بالسه الكرمي
 او ما رأيت النور يشرق بالنداء
 والنوب في حلال الحديقة موزنا
 والروض يبرز في غلايل اللؤلؤ
 لا تغفر للخطات تغفر فت
 والجو بين موفى ومقنديل
 فكما غانتفا الاباطح والربا
 وكما ناحت حدائق زهورها
 ابن الذين بجودهم وسماحهم
 الصار بين بكل ابيض مخدوم
 من كل ازهر في الفلاطه ابلج
 ملكك الغنم المنايا والمنا
 لله مجليك المنيف قبا به
 يوافق جيل الحق تلتقى
 تقابل الانوار من جنباته

ثم يصنعوا النور الفلوس
 والفجر يفصل من خضاب الخدس
 والغصن من حلال الازهار مكش
 والارض ترفل في غلايل سندس
 وجنات ورد ولوا حط نرجس
 ومسك ومورد ومورس
 بوال كسر الاحيا المتحس
 عن ذكر المنعطر المتقدس
 جبروا الكسير وسد نفرا الفلوس
 والطاعين بكل اسم مدعس
 اوكل احور في العريكة اشرس
 سكن الصواعق في القنوم الدوس
 بوا طر فوق السهالك موسوسى
 فيه اكوارى بالجور الخنس
 فالليل منزه كالنهار المشمس
 عطفت

عطفت جناياه وورد سنياه
واستشرت عمل الرخام وزهره
فخواهوا من كل غدا هيف
فلك تخير فيه كل منجهم
فدى لخط العين منظر
واطلع لها قمر اذا طلعت
فالتاس اجمع دون قدرك رتبة
ملكك عطاياك الملوك بامرها
فاسلم ودم في نعمة ورياضة
خدم من عبيدك عشر ابلرات
تجلاها النوارضو المجلس

قال الراوى وكان عشر كلما الشدة هذه الابيات واعرب بنمايل كسر من شدة
الطرب وياخذ الكاس من ساقية ويشرب لانه كان عارف بلغات العرب
له بها معرفة وفصاحة ومعرفة الادب قال الراوى ولما تم انتشاده هذه
الابيات اطربت السادات ثم هف كسر على قدميه وخلع عليه كل ما كان
لا يسه عليه واوله بال جزيل غير قليل وقال له يا عنتر وحي بيت النيران
وما فيها من البرهان انت فريد العصر والادوان في نظم الشعر والفصاحة وملتقا
الاقوان في حومة الميدان هذا وقد انت الخدام للملك كسر ابدله غير الذي
خلعها فلبسها وركب التاج والاكليل على راسه وقد طابت له الاوقات
بين جلالة ودارت الكاسات وارهفوها بالطاسات حتى عمل بينهم المدام
ومنا في الحاضر من الامن خرج وهو جميل فرحان وابتهاج وشجت عليهم
اذ يال الحرير الديباج وكل احد فدام جواده من عزمه من الخدام وعادوا
الجميع الى الخيام قال ابو عبيد وكان ذو النجار عند النعمان في تذكار الايام لانه
تخلص من الاسر ليتها كانت القاضية اليه قال ولما ابصر ما فعل كسر معي

عنتر زاد به الحسد والمكر وجرا على قلبه ما لم يجز على قلب احد وقال في
نفسه وحق الرب الاكبر لا دبرن في هلاك هذي العبد عنتر هذا الامين
الاما ولو تعلق بالسما. ثم صار ينظره اذا هو ركب الى جانب كسر او يحضر معه
في الميدان ويحكم بين الرجال والنساء وقت الحرب والطعان ويعود معه
الى الاخوان ولا يخرج الا بالخلع والاحسان والحزم والعلمان فزادت بذور
الحمار الاحزان واشتد به الهيمان وتنا انه لا كان ومن عظم ما جرى عليه دخل
على الملك النعمان وحضره وقال له يا مولاي ما اودعتني بالصالح معي غي
دريد والملك عند وعدها. ولكن طال على المطال وفي كل وقت استغنى منه.
فقال النعمان حبا وكرامه تصالح بينكما اركب معي عدا اذا ركب الملك العادل الى
الميدان وانا اصالح بينك وبينه وادعه لا جلي يسامحك وذهبك خطاك ويسامحك
من جناتك وان شئت ان تصالح بعد عنتر فافعل ولا تتكبر ولا تقادى
اهل السادة فتخسر فقال سبيع والله يا مولاي لقد كنت غني هذه الاشياء والان
عرفتها. واذلتني الغربة ولولا ذلك ما قصدت اليك وجعلت معقدي عليك
قال الراوي ثم ركب في ذلك اليوم في موكب الملك النعمان وحضر معه في الميدان
وركب الملك كسرا وحوله سادات خراسان وسائر فرسان الشجعان واصطففت
المواكب لطلب الفرجة على الطعان فادعا النعمان بدريد الصفة وعنتر صاحب
الهمة وحدثها بقصة ذوا الحمار وسالها ان يهباه خطاه ويسامحاه مما
جناه وعرفها كيف انه قاتل بين يدري كسرا حتى اسرع مع جملة الاسرا. ثم قال
لدريد يا ابا النظر توف ان هذا القاتل البطل يجب ان يدار او يحقل ولا
يواخذ ابدا اذا بدامنه الزلل لانه وقت الحاجة اليه غي ذنوبه افعاله وقطي
اعماله خطاه وعيوبه خصوصا هذا الرجل ذوا الحمار قد ساع ذكره في الاقطار
وبنا لك بمصاهرة بيتنا من المجد والافتخار ولله في هذا العمر مقاوم
ولا مماثل الا ان كان هذا البطل اكمل من القيل والمائل الرجل الذي
تهابه القبائل واسارىه الى عنتر. ثم قال بدري سبيع لانه لم في براز عنتر
وانت

وانت تنفع منه بالقضاء والقدر وقد كنت بالري النظر تقول ولم تغزل وما فعل
ذلك الاحسد له. وكان جاهلا بروسية والشجاعة والقوم الذي فيه البراعة
وقدره حتى ان يكون له صاحباً وصدق من هذه الساعة وما زال النعمان بمن هذا
المقال وسيا له دريد الى ان اجابه وعفى عنه واما عترة فانه قال والله يا مولاي
ما انا الا اقل فارس في العرب اتخذني الى مولاي واقباله ففنا حاجه وانما هم
يركبوا مع طريق الحاجه ويريدون ان اعود الى رعي الجمال في البعد وهذا شيا ما
يقت افعله ابدأ على ان ذوا الخمار فعاله معي ما كانت عندي خطا لانه طلب
البراز حتى يقال المرتبة العليا. تنفع مولاي دريد من ذلك على سبيل الاستغفار عليه
ولكن هذا امره من كل وقت اراده في لما دعت عليه حتى يرصا لان لي في براه
الحظ الا وفي لانه سيد ومقدم وانا عبد راعي جمال وغنم قال فتجب من عترة
وانصافه وقال لله يا ابا الفوارس يا فارس القبايل ولينها العابس ثم انه
ادعاه ذوا الخمار فاتي الى جانبه وانقض قبل قدم دريد في الركاب واظهر
له الاعتذار والاكتساب وادان يفعل كذلك في حق عترة فما فكتة عترة
بل ترجل اليه واعتقه وعادوا مع دريد الى بين الصفوف فوجدوا عمرو
بن معدى كرب يحول بين الزنسان ويطاعن الاقران ويركض في الميدان
وكما قد خلع عليه خلعه تفعلح لامثاله وهو يتفرج على قتاله فلما طوى ذوا
الخمار فعاله حاج بليله ويزاد استغفاله وبرز اليه بجنبه ومحاله وكان قد
فلم السنان من رجة في حال معه ساعة من النهار وسطا عليه سطوح خبار
وما تركه حتى اذهبه بطعن يدهن الحصار وعاد وفي اضلاله منه علاج
وانار وبرز من بعد عام من الطويل ومن بعد ملاعب الاسنة فابلاههم
بالويل وسائر ذنسان بني عامر ما ضيع من عاد من قدام ذوا الخمار الا وهو فار
قال الراوي دراي كسر ا قتاله فاعجبته فعاله ففعل النعمان من يكون هذا الفارس
بين العريان فقال يا مالك هذا ذوا الخمار الذي قاتل بين يديك واسر بكوت
الجوع. ثم عاد عليه قصته واعلمه كيف كان غضبان عليه عمه دريد

وانه قد اصلح بينهم . فقال كسر انعم ما فعلت يا شاه تازيان لان مثل هذا الفارس
لا يفرط فيه ولا يهل امره ولو فعل ما فعل ثم انه قربه وادناه ورفسان الوهب
ساداه واركيه جنيب بعد الخلع عركب ذهب وقلعه بسيف مشطبه وحامله
مثل شعاع الشمس تنلهت وتركه ذلك اليوم من بعض ندماه وما خرج من عند
الا وقد اعناه قال الراوي فلما كان من الغد عند الصبح اعاده الى الميدان
عاد الى العاده التي جرت له مع كسر كما تقدم لغيره وقد اتى كسرى في ملوك النوب
والسادات وذوق تحت الاعلام والازدهارات وتربيت الصفوف في
سائر الجنبات وخرج الى البراز من لذه عادات فبرز سبيع على جواده والركب
الذهب وجال بين الصفوف صفوف العجم والوب وكان قد برز برحمت
قلوبه وتقلب واظهر من شجاعته وفروسيته العجب وكانت الرماح بللى
اسنة فتلقاها في يديه ودلقها في الهواء تلقاها وهي مثل الافاعي تتلوا فلما
اهت البواظر وخير الخواطر تقدم الى بين يدين الملك كسرى وخدم وعاد الى
النعمان وكان عنتر واقف بجانبه فباس الرمح الواحد من الاثنين نعم ارما
به اليه وقال يا مولاي يا فارس الزمان ديا بطلا تبطل عند حبل الشيطان
تقدم اليوم حتى تفرج الملك العادل بين هذه الصفوف والحقاقل لان
ما هاهنا يشنى القلب بالطعان سواك يا فارس عيس وعدنان وقد
عولت اليوم افترج ببرزك ولتقات يا من حواقض الرهان لانك غاية
الشرف لمن اعترف ومنته المروء اذا بالغ الانسان ووصف وسنان
سينك يستحق الوهم وفي فمك يستغرق كل همز ومجرك في السها ووصالك
مالها انتهى قال الراوي ايها السادة وما زال ذوا الخمار على مثل ذلك الهديان
والفسار حتى استحي عنتر من الملك النعمان ومن حضر من النوبان واخذ
الرمح من يده واجابه الى ما طلب منه من هزله وجده لانه كان يقف ذلك
ويشبهه لاجل ما يات في قلبه منه على فرسان الاتواب الذي حقها قدام
كسر . قال وكان اكثر غم على عامر بن الطفيل وعرو بن معدى كرب وفرسان

بنى عامر الذي أدهنها بالطعن بين العشار وراجلهم بين القبائل والدم والحبال
 فأنه ألهو كما أراد بلا ملوحة ولا عناد الزانة أظهر حمله وخضوعه وكم
 ما اشتعلت عليه ضلوعه وقال والله يا ذوا الخمار لقد صفتني بأوصاف كنت
 استأحقها وأدلا. لا في أنا عبد وانت المولا. ولولا أنك طلبتني وقصدت
 لما اجتكت قولاً. ولكن يا وجه العرب من يكون قصد الطعن بلي أسفه أيش
 يحتاج إلى الحديد يلبسه فالصواب أننا نخفف عنا الزديات والذمار ليكون
 قتالنا أفرج لعيون النظار قال وكان غنم أراد بذلك أن يوهن مقاتله بالطعن
 ويعرفه قديمه ليكلف عنه شرم لا تنادركم لمج ذوا الخمار في براز عنقه والأقدار
 تنفعه والأسباب لا تنكروا كل ذلك بالقضاء والقدر فلما كان ذلك اليوم
 غلب على رأيه واستحى من الملك النعمان وعلم أن ذوا الخمار يعود نعيه إلى
 خسران إلا أن ذوا الخمار من تجبر وتكبر وقلة أضافه قال لغنم وهذا هو
 الصواب الذي يعرف بين الملوك والناس من الرجال الأشراف ثم كشف كل واحد
 منهم رأسه وخفف حديد ولباسه وفي غنم تبوب خام قصير الإكمام واخذ
 له قوساً مجرولة من الخيل الكرام ورماع عليها السرج والحزام وقلع من رجليه المهادين
 ووثب إلى ظهر الجواد كأنه أسد من الأساد هذا وذوا الخمار لا يصدق بذلك
 لأن في قلبه من حسد غنم جزايات وأحقاده إلا أنها لما تقاربا جال غنم
 وصال وأنشد بعد ذلك وقال

لقد منك نفسك بالمحالي فاني قد مضيتك في المقالي كنت في البدر في وقت الكمال وشدت ساعدك في نغم الغيتاني بطعن الرمح في يوم الزوال بجدار البتر والسم العوالي وفي حمل السد ابد ذوا حمال وأطلقت الاعنة لا أمان نزل سيفه نهر الموال	زوم اليوم في البید اقتالی فدا يا ذوا الخمار ودع كفاحي وارجع لا تريد انتصحتي ألم تشمع مقارعتي وحربي فلم اريدت من بطل هبام وكم جرت عت كاسات المنايا فلي قلب على الاهوال ثابت فلواتت الجيوش الى زحفها فيا عبل اسمع بفعل عبد
---	--

فانك ان ذكرني يوم حربي
فشخصك ثابت في نور عيني
وانك لو ترين اليوم فعلى
وموقف ذوا الخمار يبدحني
ففي جزع الطواف عداة اضحي
وقدار ديتي في الارض ملقي
في اهر عطينه افتحار
فقلت التي السلاح فان شرطي
وارجوا النصر من رب كويسر
بهذه مالك لا قطار كسرا
ملك عادل قد زاد قدرا
ايامك جبرت اليوم كسري
وقد تخفتني بحزبيل مال
وفهم الكبير القدر فينا
وقد ساعدت كارهه جهارا

قال ابو عبد الله الرازي هذا الكلام
والنثر والكلام مرجا صرختين عظيمين صرت لها الخيل اذانها وارتفعت
من الغرسان ابدانها وبعدها انشعا عن بعضها بعض كما تنفتح الكباش
للنطاع على وجه الارض وعاد اذ قد حرد عوامل الرماح وتكافح اشد كفاح
حتى اذهل المقل الصماح وكان لهم ساعة تقشر لها الجلود وتذوب من
شدتها الكبود وتلين من حرارتها الجلود ويوف الانسان بهامز العدم من
حلاوة الوجود ثم التصفيا التصفيا في جبال زرد ووطا عنا اخر من
الحزن حتى طنت كاهرين ان كل منها مفقود ثم افرقا بعد ذلك افتراق
وادي الاخذود وتقلبا على الخيل وفي خالية من السروج حتى تعلمت
الابطال منها حقيقة الدخول والخروج فتقه درهما من فارسين ودرهما كان
كتهما من جوارين لانها اظهر اوطان الخداع في النزاع وهتك اسر النورسية

لما كشف عنها القناع . وخيل للناظرين كأن فرسهما من أملاك الإفلاك اد
كانهم من شياطين الجن الذين لا يزغون من الهلاك قال الأصمعي وبعده
من النهار استقام بينهما طعنتان وسمع لها صيحتان عجبتان فاما طعنة ذوا
الحمار كانت بخنق وعجلة فسبحها عنز وراحت باطللة واما طعنة عنز فانها
بعرفة وشجاعة وقرصية وخبر وصناعة وما احسن لها ذوا الحمار الا وعنز
يقول خذها ياسبيع من كف فارس لا يجتشي ملل ولا زرع . فوقعت الطعنة
في اضلاعهم فغزت احواله وادهمت طباعه الا انه اظهر الصبر والجلد واخفا
الوجد والكدر واستحي ان يطلب الا فضل الا لاقاله وغنى الموت ولا يتفصل
امرهما على تلك الحالة . ثم انه من عظم ما اهانته وجرا عليه من الالام وما اخرج
من يد وسل الحسام وطلب خصمه وتقدم اليه وكان عنز قد اغتاظه واشتد
به الغضب وخجل كيف طعن ذوا الحمار وما انقلب وعاد اليه عودة الاسد
الحردان واراد ان يطعنه الثانية برمية في المبدان فقرب ذوا الحمار رجه
براه وزغق فيه وفاجاه فسل ايضا عنز حسافة وحمل عليه وصار الامر بينهما
جد وانراخ . فعد ما كان خديجه ولعب ومزاح . ثم لعبا بشجار الصغار
في بواطن الدوايح . هذا وكسرا يتفرج عليهما . وكذلك النعمان ومن حوله يتعجبان
منهما . وتقدمت الشحمان من كل جانب حتى لا يفتوهم النظر الى مثل هذه العجائب
واشهروا بنظرهما من هو المغلوب من الغالب هذا والملك كسرا قد اهانته ما راى
وبين تلك البطلين قد جرا . وخاف على الاثنين لانها كانا جبارة الصخر .
فقال للنعمان يا ملك الوفاء فصل بين هذين الاسدين لئلا يحل لهم العطب
ويشمت لهم المعاند والحسود . وتزيد بينهما اكفود . فامتنها من يوطئيه
حتى فصل الاذيه اليه وكل من فقد منها تاسفنا عليه لان هولاء اساس
الدولة وما منها الا من له على الاعدا صولة وحرقة وصولة ونحن اخرج ما
يكون اليها ونقول في الامور عليها . وان داما على مثل هذا الحال فما يتخلص
احداها من صاحبه الا قد حل به الوبال فبادرها وافصل بينهما قبل ان تفصل
المنيه اليها . فعند ذلك حرك النعمان ومن حوله من المقدمين والنساء

الا انها ما خرجا من تحت الاعلام حتى يظهر عتري وهو ينفخ ويهيم ويدمدم
 ويرجرج مثل الاسد اذا زاز وفي يد حسامه الضامي الابتر فقال له دريد
 يارب الفوارس اين جعلك ذوالخمار فقال له يارب النظر ذاك البصر مدد تحت الغبار
 فقال لا تفعل يارب الفوارس فان والله ما لك في هذا الزمان مقاييس فقال عتري
 والله يا فولدي ما علمت هذا يكون من الاول ولا انتهت ان القوس له ولا كنت
 عليه معول وانما هو اتى الى وابلا في بروحه وكان لي مستاق وناولي الرمح
 بين هولاء الرفاق وكان ذلك قدام كسر النعمان واقسم على يارب القديم خالق
 الزمان واجنته وخرجت اليه وما في ظني لانه يفعل هذا فقال انما قلت
 يفرج الملك العادل والنعمان ومن ههنا من الزمان على ما يحسبنا من الحرب
 والطعان ويرتفع بذلك قدم بين الاقران وما علمت انه يراهلاكي واذا لي
 وبذلك اليهود في خربي وخرالى ولما سمع عتري حقد طعنه تلك الطعنه
 وجات بطاله وقلت لعلي ~~يحيى~~ ويطلب الاقاله ويكف شر عني فالفعل
 بل جرة سيفه من غم وعلى حمل وزاد على حنته وعناه وضرب يدي بسيفه
 براه وطلب قتلي كما ريت بين هذه المواقب فاختفت على احواله وعلمت انه يريد
 هلاكي بضلله فانزلت به المصايب وضربته بالحسام صني على قمته فوقع
 الى الارض من ساعته فلا تاخذ علي واسهط الى العذر يارب النظر الذي ما علمت
 قتله فانت تعلم اني بليت من هذا الرجل ببل ما قدرت على رفعه الا بركوب
 الخيل والبحري بين يدين هذا الملك العادل على هذا الامر المنكر فقال دريد
 وحق البيت يارب الفوارس انت عذرك واضح ولكن لعلي قدرك انت اجل
 مسامح واما هذا الرجل فاني كنت استهي الاله اعصى طعما ما للوحوش
 والجوارح وهو رمي في الفلاة فلا نوله الله ما يشتهي من درجات العلاء
 ثم ان دريد قرب من ذوالخمار ودفي اليه فراه قد تار من الارض وهو يفيض
 من على راسه الغبار وهو لا يبصر ما بين يديه من شدة ما جرع عليه فقال له
 دريد وبالك يا سبيع ما قلت لك الفرم لا تقاير القضا والقدر ولا تقاير
 اهل السعاده فتخسر هكذا قد افقت بين هذه الامم وصرت مثله عند اوب

يرمى

والبحر

والعجم فقال له سبيع لا تلقى بالبال النظر على فعل هذا الأمر المنكر فان الذي جرائ على
جرا على فسان العرب مثله وأكثر وان الفارسيين اذا التقيا في الميدان كانا
على غاية الخطر ولا بد لاحدهما ما يرجح على صاحبه والاخر يخسر فقال له النعمان
يا سبيع بينكما تفاوت كثير لانه قد روعني وداوا من القلوب احضارها وشفا
ثم امر الملك كسر الى النعمان ان يصلح قلوبها واراد احضارها فدام كسر المكون في
حضرة صلحها فراه قد اشتغل في تلك الساعة بتجارب اتاه بكتاب من فرسان
وقد تقدم الوزير البزرجمهر لقراه عليه حتى بين له ما فيه من الاثر والشان
فحكى الملك النعمان يصير ما في الكتاب ودل ما في قلبه من الارياب اذا يحل
قد اقبلت من ناحية الحجاز تركن متابعه وغبابها مرتفعة والحو طالع فلما
ابصرها الرعب اطلقت نحوها الاعداء وقومت الاسنة ثم تلقتها عند ما
زيتها وكشفت عن اوجها وتبينتها واذا هي من جملة الخمسة الاف فارس
الذي مع السبي قد اسلمتها فقال لهم غنم وقد عرف انهم انزفوا وانواشدين
والى نحوهم طالين فقال يا ربكم التقاتل اكارب صاحب مشق واراد ما كان
معكم من السبي والمال وخلص منكم الكرم والعيال فقالوا اي والله يا رب الفارس
التقانا ولم يكن لنا طاعة ولا قدنا له تقاس بل سلمناه ما كان معنا
وهربنا والى حوكم طلبنا فقال غنم هل قتل منكم احد لما التقاتل فقالوا
والله يا رب الفوارس ما قتل منا الا فر قليل لان عسكر الشام قد التقتنا
عند المصا وقد عولنا على النزول وما كان لنا على لقاءهم سبيل فلما رجت
لنا صلبانهم وما ظفروا منا الا من فقر حواده وقد كان في اجله فقدم سراده
وبقايا ناغاصوا في البر وطلبوا فبابل العرب وكانت الجاه لهم غاية الطلب
وما فينا من شال صاحبه الى اي النواحي طلب وانما نحن كانت خيلنا جياد
فرمنا بعد ما خبت بنا الى هذه البلاد ووصلنا على هذا الحال وقد بات
بيننا قاسينا الاحوال لاننا حسبنا حسابكم لما تستتنا في الافاق وقلنا
ما التقتنا صاحب مشق الا وعساكي الروم قد رحلت من على الوراق وهذا
بقينا نلتقي اصحابنا ونشتكى لهم ما قد احل بنا واصابنا فقال غنم وقد صعب
عليه ذلك الخطاب والله لا تركت ديار من الارباب يعوق فيها اليوم والارباب

ولا قودنه الى ارض الجاز قود الكلاب ثم طيب قلوب الرجال واخبرهم بالرهائن
الذي معهم وخذتهم كيف ظفوا والعساكر المتقاربة في الطريق وكيف خلصوا ابني
عامر من الملاك والضيقة واحكى لهم القصة التي جرت من اولها الى آخرها
وكشف لهم بالهنا وظاهرها وكان اكثرهم من بني عبس وعدنان والباقيين من
بني غطفان فطابت قلوبهم وانسجحت صدورهم ونزلوا الكل في الخيام ودارت
بينهم المشورة والكلام فقال عترة انا اعلم ان ملك الروم ما بقا بعد ربنا
ولا حجت في الايمان الذي حلف بها لان الرهائن الذي عندنا اكثرهم
خوامس دولته ولو كنا ندرى اى طريق ساروا كما نقتنى اثارهم ونسير خلفهم
ولو كان الى ديارهم فقال دريد اذ كنت حابر في هذه الاعراف اقم انت هاهنا
من يومك ويكون معك نفر قليل من قومك وخلي باقي الويان سيدا الى ارضها
وتلغى باهلها وهم اذا وصلوا اليهم واجتمعوا بهم يرسلوا اليك ويعلموك
بالدور وما فيها واهليت ما يعلم صاحب دمشق بالرهائن الذي للروم
وبراسله الملك فيمر حتى لا يوذى الاسار بحال من الاحوال واذا اطلقهم
تطلق انت الاقر الرهائن من الاعتقال وذلك بعد ما يرسلوا اليك
قومك ويعلموك عن يقين فانت تطلقهم وترسلهم الى اهلهم سالمين فقال
الملك ليس ما بعد هذا المقال الا الاجابة والفعال ونحن المطيعين لك
في كل ما تأمرنا به من الاحوال فقال عترة لدريد الصواب ان تسيروا ولا
انت من هاهنا الى قومك واهلك لان قصتنا طويلة وما شئى اكثر
من هذا التعب الذي نعنته معنا نخلت لانك قد نعتت معنا تعبنا ازيد
في هذا القام وسرت معنا الى بلاد السلام وان لنا في عودتك الخط الاول
والراى الاكبر لاننا خلسنا عريضا عندك وهم مختلطين في جبال غزيرة مع
اهلك وجندك والى الان ما سمعنا لهم خبر ولا اتانا من عندهم احدا
ولا ظهر لهم اثر والصواب رجوعك اليهم لان في جميع الدور يكون ظهورك
عليهم وهذا على كل حال اصوب والرواح الى هناك من قعادك هاهنا
اصوب واوجب فقال دريد والله يا ابا الفوارس لو اننى اقفى باقى عمرى
في حوائجك انا وبني جشيم لم نجد لك قبالا ولا ام ولكن انت بالاحوال
اخر

واغفر واعلم. وانا على المسير كنت عولت قبل ان تشيرونه وتكلم لاني قد
رايت في ذلك الصواب من رجوع عن احداها لاني افرج عن قلبك
هذه الشدة والثاني انني اتحمل عن قلب الملك الكلف لاني في جمع كثير
فريد كلنا الزاد والعلف والثالث فرغنا على العيال والاموال الذي
تركناهم في الجبال والرابع لاجل ما جرى بينك وبين ذوا الحماز وانا خائف
من لجاجه كشم لا يفعل شيئا من نكادته وعذره ويتعنا فيه لاني
اعلم ان الشر والعذر من بعض مساوية فحمد عنتر على ذلك وعلم لانه قد
نظر موضع النظر وشكره مع حملت من شكره وقال يا مولاي اذا كان
الامر كذلك خذ صحتك موقى الوحش في مائة فارس من قومنا حتى يسير
بابنت غي وزوجته مسيكة وبقيته الحرير الى ارضنا. فقال دريد اقبل يا غي
ما تريد وتختار. ثم انهم اخذوا اهبته في ذلك اليوم ومن الغدا صبحوا
معاونين على الرحيل الى الديار وكذلك عساكر الفرس والديلم وايضا عساكر
الترك والعجم. لان الملك كسرا كان قد وصلت اليه كتب باخبار رديه عن
بلاد خراسان وهوان كافر ترك قد افسد ما هناك من البلدان فقال كسرا
للوزير البرزجمهر والمودان افتحوا الخزائن واخلعوا على الولاة والاجناد
وردها الى اماكنها لتحتفظ ماتحت يدها من البلاد ففعلوا ذلك الامر
وابنهم واصبحت البلد ترج برجيل العرب والعجم ودقت الطبول وهلت
الخبول ونعرت البوقات وارتجت الجباب قال الاصمعي واباعين
وكان في ذلك اليوم دريد بن الصمه والملك قيس دغر وبن معدي كرب
وفرسان بني عامر وبني غطفان قد اجتمعوا ودخلوا عند الصباح على
الملك النعمان وطلبوا منه الاذن بالانصراف لانهم استأقوا الى الاهل
والاخوان فقال لهم امروا حتى اخذ لكم الاذن من الملك العادل كسرا
النمروان. ثم ان النعمان دخل على الملك واخبره لان العرب قلقين
على الرجوع الى الاوطان قلنا شديد فقال كسرا يا نعم ان ان الخزائين

اصبحت مفتحة فافعل فيها ما تريد ولا تدع احدا من الرعيان يعني الادهوا
شاكر الطوية لانهم هم الذي دفعوا عنا عساكر النضرانية ولا تترك منهم فخر
الاوتقينة ولا عني الاوتقينة فذري للملك النعمان وخرج من عنده واتي
الى قبائل العرب وخلع عليها واوهب ووزع عليهم ثياب الدنياج والفضة
والذهب الاعتر فان كسرا قال لوزير لا تدعه يرحل مع قومه ولا تاذن
اليه بالرحيل ولا تخلع عليه حتى تتفرغ قلوبنا اليه وتقضينا من الاسرار ونشبع
من منادمته وبعد ذلك تسير كما يجب ويختار ونفاهد على انه يكون مقبلا
على عهدنا بقيت الاعمار ففعل النعمان تلك الامور التي وصفناها ورجلت العساكر
التي وصفناها وما نعيم من رحل الادهو شاكر للنعمان وداعى للملك كسرا
انوسر وان ولدولته بالبرام ولا عدايه بالانتقام وكذلك الراس وراية
الاعمار وملوكها وساداتها الكل على التمام وبعد ذلك رجلت العساكر
تلك بعضها بعض والدنيا قد رجت من جنباتها من شدة الالف درهم فراحا
بما اولاهم الملك كسرا على يد النعمان وما صنع معهم من الجبل والاحسان وما
امسا المسا الا والارض ساكنة بعد ذلك الزلزال وخزائن الملك كسرا قد اصبحت
خالية من الاموال قال الراوي وكان حجار قد اعاقه ايضا الملك النعمان لانه
اعجبه لما راي منه مع الفوسان وكان ايضا يبيع الشباب حسن المنادمة فصيح
الخطاب شجاع في الحرب اذا اشتد المصائب وفيه عقل ومعرفة واداب
وقبل ان النعمان اضطفاه لنفسه وجعله خاجبا الحجاب وادعه ان يزدجه
بابنه الوباب قال ولما خلى بال الملك كسري ورجلت عنده الافراح واضب
بالاكل والشرب مسا وصباح وصار عترياس ندماء الخواص وما ينبغي بحيد
له على بعد خلاص ولا عن مفارقة مقامه وكان من جملة النعمان ومجاهد
بن عامر والمقدمين من الاعاجم والاكابرة وكانت مجالسهم تنعقد في تارغ
بفجيع الاغاني وذهينة القناني وتارغ عديون الملك ككابات الملوك
الكبار وفوسان الاقطار وما يحل لهم من الاحاديث وال اخبار وسيقال ان حجار
الصب يوما في وصف ذوالحمار وفضله على سائر الاقطار وما فيها من الفوسان
الكبار قال فاعتاط كسر من نعل حجار الى هذه الاخبار وزعق في حجار والتفت
الى

الى النعمان هو ومن حضر في ذلك المجلس من الشجعان وقال له هل يجوز ان يدع
فارس ابيك اذا حضر هذا ابو الفوارس عنتر فقال النعمان ايها الملك الرفيع
الشان وحق يكون الاكوان وخالف الناس والجان ما في زماننا اليوم اخبر
من عنتر يا مور الحرب ولا يوجد مثله فارس ثاني لا في الشرق ولا في الغرب فقال
عنتر لما سمع ذلك الكلام وقد اعتاض واقتل قلبه فحسب وفاض وقال يا ابن المنذر
اما نسبي فقد سمع عن كل العرب ولا ينكره الا كل جاهل قليل الادب لا يعرف
لذات واما ذكرت لي بالجهل فانا بجهل فكيف تنسبني الى شي ما هو جميل فقال
النعمان لا تحذر يا الفوارس ولا تضيق خلقت فوالله ما قلت هذا المقال
مذله لك ولا اعطاط لعذر لك نعم لانك اكرم من عنتر ولكن في العرب من
تزد بالعلو في النسب وفيهم من يزد بالكرم كما انك انودت انت بالزوسية
على يا بالاعم قال فلما سمع عنتر ذلك المقال سكن ما به من الغيظ والغضب واشتهى
يوسف من هو اكرم منه في العرب ومن انود بالحسب والنسب وبقي متفكر في موته
ذلك السب فقال كبر يا نعمان اما شجاعة هذا الرجل فقد عرفناها وايضاها باعينا
وشاهدناها وعن شهداءها لانه قد بلغ في الزوسية المشها فاخبرنا الشان
هو اكرم العرب ومن هو الذي قد ساد عليها بعلو النسب على ان النسب عندنا
ما يحط قدر الانسان في اعماله ولا يرفع قدر الرجل الا شجاعة وقلة قال الرازي
خير كبر قلب عنتر هذا الكلام فقال له النعمان اعلم ايها الملك الهام والخبير المقدم
ان في زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنها بين العرب في الشجاعة والكرم
وعلو النسب فاما الذي حاز الحسب والنسب فهو عبد المطلب قاضي العرب
وهو الذي يفتي باجراده وحاكم الكرم ويخرج عن فصاحة كل من مشا على قدمه واما
الذي حاز الشجاعة والقوة والبراعة فهو هذا ابو الفوارس عنتر بن شداد لانه
قد على شجاعة على سائر الزمان وساد وحاز طر في الفخار على كل من افتر وما
ترك لفارس في هذا الزمان ذكر واما الثالث فهو رجل قد نشي في العرب وهو
ابو احسب بن سب يقال له حاتم لم يقدح في الجود والكرم ولا يوجد مثله في سائر
الافم لانه يوثر بقوة ويعيش يومه وليلته على العدم ولا يجد ذلك مستقده ولا يتم
وقد بلغني انه في البذل والقساوة مثل هذا ابو الفوارس عنتر في الزوسية والشجاعة

لانه يجب هذا المال كما يجب غيرة الطعن بالسر العوال والصرف بالبيع الصقال
فقال كسرا اما نسب عبد المطلب فقد ثبت عند كل الخلق وشاع عنه ذلك في الويل والشرق
واما شجاعه عنتر فدرعت بما فعله في تلك الوقائع واشهرت داما كرم خاتم على تالي هذه
الساعة بل بلغنا عن فعله شي وامت فدر فضله بما اهديت عنه على ما رآه الرجال فخرنا
ايض رأيت من كرمه حتى استحق هذا المقال فقال النعمان انا احذرك ايها الملك بحديثه
من حين نشأ واقم الدليل انه اكرم من في زمانه مشا لان خالق الارض والسموات
يدير ملكه كيف يشاء ثم قال اعلم ايها الملك ان هذا الرجل ورث الكرم من امه
وعلمته اياه من عهد الرضاع وخالف ابوه في الفعال والجماع لان ابوه كان اجمل
من الكلب واحقون وامه كانت في قومها اكرم من كل انثى وذكر وكان زواجها
يه من اعجب العجب لان الجمع بين الاضاد لا بد له من سبب والسبب في زواجها بان
لطيف لان الجارية ام خاتم كان اسمها عفيفه بنت عفيف وكان ابوها الملمات
خلف لها مال جزيل وكان ذلك من الجمال والنياق غير قليل وكان كل من قصدها
اعطته وكل من استوهب منها شي ادهبته وكان لها اخوة فلما رأت حالها خافت
اخوتها ان تصيب ما لها على الطارق والشاري والمارق فبنوها من ذلك ويحجوا
عليها وضيقت امرها حتى ضاقت عليها المسالك وذات بكوع وكاحه وسوا الحال
وقالوا ربما تكون بعد ذلك عرفت قدر المال وتاديت عن ما كانت تفعله من الفعال
فامطوها قطع من النوق والجمال لعل ان تقيس فيها وفي البانها وتكمل ما ياتي منها
ويطمعها الله من فضله فلما صار المال في حكمها وترى فيه براها وعلمت لانه
تحت امرها وفيها طاب لئلا تظلمها وهداسرها ولها فلما كان في يوم من بعض
الايام وهي على اخراج اموالها للاضياف تواذن اذاتها امره فقهر من بني هوازن
فكان لها عليها رسم في كل سنة فتفقدتها وما كانت تفقدتها وتعود عنها الا
وهي غنية من عطاها فلما جاتها في هذه المرة قلت لها اعذري في هذه السنة يا حرم
فان اخوتي عادوني من اجل اخراج المال وحجروا عليه وعلى مالي من الاموال وما بقيت
اعذر على شي ولا املك الامانة من النوق والجمال فخذها واستوفي لها في بقية
زمانك فقد علمتني بالحال وان كان عازبك شي فاستوفي على لعل لا تغرب وجهي
ببعض الرجال ويملكوني ما بقي لي من المال فشكرتها الزراه شكرا زائدا على هذا الحال
وساقت بين يديها ما اعطتها من المال والجمال وعلت الى جهاز خانه بما ساقت

بن الزوال قال الراوى فبلغ الخبر الى اخوة حفنة بما فعلته من هذه الفعلة الحسنة
 فانوها وشتموها وقالوا لها يا بنت الانزال بددنى على ارباب الرجال مالك وضيعتى
 نزلت وجمالك ولا تركى لك ناقة ولا جمل اما علمتى ان عاقبة الامراف يودى
 الى الفقر والفاقة اما اذالى اجمع الذى ما يجد الانسان لرفعه طاعة فقالت وقد
 بكت اى والله لقد ذقت حاررة الفقر والتقتير ولقد صار قلبى يرحم من يقول
 انا جايع اوانا فقير فاعطيه على قدر ما املك قليلا كان او كثيرا ثم انها زادها
 الكا والتوت من الالين والاشتكا وانشيت تقول هذه الابيات الملاح
 الذى تجزعها الفصاح

لحى ما قد غصنى الدهر غصنة وعلمنى لا تمنع الدهر جايعا
 وماذا عساكم ان تقولوا لا ختم سوى عيبها والعيب ما زال ضايحا
 وانتم تدون الخل طبعها وانى اراكمى للقاصدين طبايحا
 فان الراوى هذه المقالات فلما سمعوا اخوتها منها هذه الابيات اخذتهم الحيرة
 والابتهات وخافوا ان يلجوا عليها تسمع عنهم هذه الماثر القبيحات فخرجوا
 من عندها وتركوها على حالها وصاروا يشيرون ما يفعلوا بها فى امر يكون سببا
 لضياع مالها فقال كبيرهم انا اسير عليكم براى جميل وما هو الا ان تزوجوها
 لرجل جميل وهو يحفظ عليها هذا القدر الذى تملكه والا ان دامت على هذا الحال
 فانها تضيع وتهلك ثم انهم اياها المملك قد جمعوا اراهم على رجل يقال له
 سعد وكان هذا الحسن من دون الرجال ايجل اهل زمانه وازواجه حال
 من حين نشى ما او قدنا ولا عزم على جار ولا ضحك ضحك ولا تبسم ولا
 عزم على ان يسلم ثم انهم مضوا اليه وطلبوا لاختهم وكان ذلك من عزمهم
 قال فتعجب سعد من تلك القسم وضحك لذلك وتبسم وقال يا عجباه هذه
 اكاريه خطبوها ملوك بنى طى الا ما جيد بنى معين وبنى زبيد وما انقوا
 بها اخوتها لاحد فى الحى لا قريب ولا بعيد يا للعجب يا تواق الى وخطبوني
 انا لها بن هذا العجب ولكن السعادة اذا اقبلت للانسان لا بد ان يكون
 لها سبب فاجابهم الى ذلك وازوجهم بها وذلك لشدة خوفهم على مالها
 فلما دخل بها نظر منها درة الغواص وظبية القناص قال والمكابر فى

علم الله ليلة دخل عليها حملت منه وقاست في مدة الحمل من بخله ومن اسات
خلقه ما لا يسال عنه الى ان كملت اشهرها وصار لها الطلق فتعدت على
يد القابلة الزياتتها وهي تدعو على اخوتها وعلى نفسها بانقصا مديتها ولكن
ارادة الله تعالى جل وعلا اغلبت من ارادتها فوضعت غلاما ذكر لا ضقة
ولا زعقة ولا ألم ولا مشقة فسمته حامم وذلك بزعمها وتغني بذلك
ان الله تعالى قد حتم عليها من مقاسات ذلك الزواج لهما وغرها ثم انما
حنت عليه وصارت تربيته الى ان كبر وانتشى ودب ومشى وخرج عن حد
الرضاع وقد بان فيه اخلاق الطباع فكان غلام فحوك لبوش بوجه
كأنه الديار المنقوش يتكلم بزاده على اقاربه وكلما يقع في يد شي من البيت
يسأري به جيرانه ويغفل لكل من ينادي باسمه واذا وقع بشي بنفس
يجمع الصبيان حوله ويعطى كل واحد قسمه ويهرهم ما يكون عليه من الشاب
وتوادهم مواددة الاحباب للاحباب ويواسيهم بنفسه ويحسن لهم الكلام
وكانت امه كل مارات يفعل تلك الفعال الملاح ما تسعها الدنيا من شدة الافراح
وابوم يدعى عليه وعلى اخواله كلما رأى ما هو فيه من احواله ويندم كيف اجابهم
الى الزواج وتارة يضر على الرجل عندهم والهماج وهو ليسي ويصبح في فكر
وهم وانزعاج وكانت ام حامم ابهرت ابوم يعتاظ ويتكدر علمت انها
ما يزيد به حسره وكمد وقيل ان ابوم اتى يوما من بعض الايام فلقى حامم
قد نقل كلما في البيت من الزاد والطعام وجمع جماعه من صبيان الحى وضعهم
جوانبه وهم ياكلون ويلبسون ويلبسون ويلبسون فلما رأى ابوم الى زاده وهم
ياكلون اسود في عينيه السهل والجبل ومن شدة ما جرد عليه ما يرى ما يعمل
وما كان له الا ان صعد على رايه عاليه وكشف رأسه وجعل يلوح بعماه
ويستغيث باللعيان وينادي باللعيان يا اللعيان يا اللعيان ويستغيث باهله وناسه
وينادي بالكل جملته البدار البدار اجدوني على ما نزل في من الاضرار ليكفوني
فقد ذهب مالي وسات بينكم احوالي فلما سمعوا اهلى الى صياحه
ودعوا مقالته وراوم بلوح بعماه ظنوا لانها سريه خيل فاجبه فلبسوا
السلع وركبوا

السلاح وركبوا على منون الجرد القذاح . وكانت فرسان اوقاع . ثم انهم طلبوا
من كل جانب ومكان وركبوا بالخيل حتى قاربوه فلم يدروا حوله الا الصبيان
المراهقين لكن لما قاربوه قالوا يا سعد مالك وما حالك وايش جوا عليك
ونالك واين الخيل الغيارم التي انت الى اموالك فقال لهم سعد واي خيل
هنا . ما هنا خيل ما هنا الا الكروب والويل وما عندي الا اولادكم قد اخذوا
زادي واكلوه وانظروا كيف دارا حول وادى ولهم ولم يخافون الله فحلى
ولم يراقبهم وان لم تنهوه عن هذه الفعالة والرحلت عنكم ونزلت في اعداء
قرون الجبال حتى لا يبعد احد يبلغ من كل زادي الا ما ان فلما سمعت الرجال
منه ذلك المقال تضاحكوا عليه ورجعوا عنه في الحال لا يتركوا في اخلاقه
وطباعه فلم يلتفتوا اليه ولم يعبروا بقوله ولم يعتبروا بسماعه بل قالوا الا ذلك
الله بين العرب من بعد منها ومن اقرب ما اقل سبالك وما العن قالك
اذا كانت هذه الفعالة فعالت قال ولما سمعت ام حاتم بذلك تالم قلبها
وهطلت دمعتها وصارت تدعى على بعليها وعلى اخوتها وتقول يا ولدي
الى الخاتم الله من المصايب ولا اقاكم من النوايب كما انكم اقرنوف
هذه اللئيم الخيل الخايب ثم انها صارت تغايظ بعليها وتلقن ولدها
اسباب الكرم وتقول له يا ولدي اذا خرجت بالزاد ولا لقيت احدا
ياكله الفقه على ريس الروابي والاكم حتى تاكله اجوارح والعقبان والرخم
وما زال كل يوم يخرج بزاده الى جابر الطريق واذا ما لقي احدا كما علمته امه
يلقيه للوحوش والطير ولم يزل على ذلك اكمال الى ان كبر واشتد فصار
يخرج ما يقدر عليه من الاتغان ويجمع عليه الازامل والايام ويصلب قومه
على الضيوق وياتي بهم الى عند امه وامه تنزع بذلك وتزوج لهم الطعام
وزوجها بى ذلك حرم وكمن ويخاف من الفؤاد يقول ليس لي على ذلك صبيح
قال ولما اعياه الارفي ولد حاتم احسن معه التدبير واظهر له المحبة فشي
معه مشي الرجل الخير ثم اوهبه جاريه جميلة واعطاه حج سابعه نبيله

وقطعه من النوق واخر جزيلة وقال له يا ولدي اموالنا قد قل عنها المرعى وقد
ضعفت عن السرا والمسخي وانا قد عجزت عن مداراتها واريد منك المعونة
عليها وعلى رعايتها لان يا ولدي من اليوم المال مالك والجمال جالك ثم
انه سلم اليه النوق وهي قطعة جيدة ودصف له رعاها عن الحى بعيد منقطع
عن الطريق والمسالك وادم بالمرعى هناك واداد بذلك اعباده عن الناس
حتى لا يقابله احد يكرمه ويقطع من ضيافته للضيوف الا يأس ثم ان جاءهم
لها الملك فقل ما امرهم ابوهم وبني مشطرا احد من جوازين الطريق انهم في
ذلك المكان يطلبون او ياتي له احد من ذلك الا قوام الذين كانوا ياكلون
معه الطعام في الحلة حتى انه يطعمهم او يوهبهم شيئا مما عليه ولو كانوا اقواما
جملة فلم يكره احد الا من المسافرين ولا من الطوائف فصعب عليه بما وقع
له من ذلك الاتفاق وضافت انفاسه وتغرت منه الا خلق وقاسا
من ذلك الم وشده وصار يبعد في البر والافاق ويود لو سار الى سائر
الامصار والافطار من اليمن والشام والواق ولم يلتفت لا الى جمال
ولا نفاق ولم يزل على ذلك الحال والمرام ليوم من بعض الايام اقبل عليه
من صدر البر ثلاث رجال وكان ذلك من اعجب ما يكون من الاحوال
دهم فقبلين من صدر البرية وكل واحد منهم راكب على فطيرة وكان من
الاتفاق العجيب والامر المطرب الغريب ان هولاء الثلاثة القادمين الذين
هم على ذلك النوبة سائرين كانوا ثلاثة شراب يطلبون رجل كرهير يقصدوه
او مورد عذب يردون وكان الواحد منهم عبدة بن الابوص الاسدي و
ثمن ابو حازم السلمي والثالث النافعة الديباني قالوا له ولما راعهم
حاتم اشبع اليهم وسلم عليهم فردوا في الحال عليه سلامه وزادوا في تحيته
والزاد وقالوا له يا فتى هل عندك شيء من القوام لنا فامرهم بالجوع والسرا
وطول الدرب وكرب الصحرا فقال حاتم يا وجوه الوهب ما امركم الي
عجب تسالوني عن القوام هذه النفاق بين ايديكم تسعي وتفسق ثم
انزلهم في الظل الظليل وعمرهم في عاجل ثلاث نفاق مطاويل ثم قدح

زناد وجعل لهم تروج الزاد. فارادوا اوليك الشراب من فعالة وما فيهم الا ابرما
 هاله فقال عبيد بن الابرص يا فتى هذا السرف في هذا المعنا وافرط في المال
 على طول الزمان وعن ما قصدناك الا في طلب الزاد والدين وما نريد ان نلاف
 مالك على غير وجه حسن على ان ناة واحدة كانت تكفينا حيث اردت انك
 تكرمنا ونحينا. وكان فيك شاكون ولا ياديك ذاكرين ولكن يا فتى فانت
 الا فاكرا الله خيرك لا تفعل ما لا يفعله احدا غيرك فقال حاتم والله
 يا وجوه العرب الاكارم انا نظرت زيك مختلف وانتم في ذى الا فاضل
 فعلت لانكم من ثلاث قبائل فخرجت لكل قبيلة ناة لتاكلوا منها وتستبروا
 من غير عافه واكلوا يا اخواني ما تريدون من هذا الخير واذا سرفتم فخلوا ما تبقى
 للوحش والطيور لان الذي سبقوا من الدواب قالوا كلام لطيف وهو ان يصنف
 الكرام بضيف وان الطبع غلب الطبع والتكليف فحبوا الشراب من حاتم
 وكلامه يشكرونه على فعله واكلوا من طعامه وقالوا له يا فتى من
 اى الوبانت وما اسمك وتنتسب الى اينا حتى فقال اما اسمى فحاتم بن سعد
 الجاهلي وقبيلتي بني طي فقالوا له اكرمت وزدت من الخير والانعاه وعن
 فما نعرفنا يا غلام فقال لا والله يا بني الكرام فقالوا يا حاتم نحن شعرا اهل
 الفضل والادب وطول اعمارنا نذور بين قبائل العرب ونقصد الرجال الا فاضل
 من اهل الرتب فارينا اكرم منك يا غلام على مالك من قبله الا عوام وحق من
 ارسا الحال كالاعلام ومنزل القطر من الغمام لا ضيعنا حرمه الطعام ولا
 بد ما نذكرك في دواوين السعاده والاکرام ونقول فيك ما يروى ويبقى
 على مر الدهور والاعوام ثم ان النافعة اشار بمرجه بهذه الابيات

انت تسري بك المعالي	ومن ذاك لك الربيع
فانت من طي في صبريس	كالقلب تحبى بك الفلوع
في كل يوم تزيد شكرا	يشيعه عنك من يشيع

قال الراوى ثم تقدم بعد بشرى ابى حازم السلمي واسا بديعه هذه الاميار فيقول
 تجود على كفاك للعطايا وبالنفس الكريمة للنزالي

نزلت من العطايا بكل خير كمنزلة اليقين من السما إلى
 قال الراوي ونطق من بعدهم عبيد بن الأرفج وأشار إليه هذه الآيات
 إلا قل سأرى الليل لا تخشى ظلمة فحاتم طي ضو كل بلاد ع
 نشا سيدا فداق عن كل سيد جواد جوا من كل كل جواد
 يطول على الرح الرديتي قوامه ويقصر عنه باع كل بخا دي
 قال الراوي فلما سمع منهم حاتم ذلك الكلام والشعر الذي صاغوه والنظام
 دمعت في الحان عيناه ونادى يا أرواه أردت أفضل أنا عليكم فصار لكم على
 الأفضال ولا بقيت أقدر أكا فيكم على ما قلتم ولا مال ولا بنو آل وأني ما
 تملك يدي في هذا الوقت غير هذه النوق والحال فخذوها واقتسموها وأعدوا
 غلام ما عرف حق سعيكم عند مسامح فان العذر عند كرام الناس واضح فقال
 بشرن إلى حازم لا والله يا غلام اننا ما نستحق على ما قد قلناه من الكلام بعض
 هذا الأنعام وما نرى من المرن اننا نفرك ونستغني وما انت إلا بقيت
 كواحد مني فقال حاتم وذمة الوبر وحق شعر رجب ان لم تأخذوها عرقبتها
 وللوحش والطير تركتها ثم انه سل حسامه بعد ما انتهى من كلامه قال فلما
 مراد تلك الشعر الكلامه وفعله وسعوا ما أبداه لهم من مقالته فتركوه وفي الحال
 اقتسموا نوقه وجمالها ومارواها في عرض البر والفلاة وأخذوا ما كان معها
 من البعير والرعاه وقد ذكرنا في عبيد نازل هذا الحديث والخبر انها كانت الالف
 ناقة سود الحرق حمى الوبر وفي الرواه من قال انها كانت أكثر قال الراوي
 ثم انه رددعهم ودعوا على الأضراف اعطاهم ايضا بقية الثلاثة انصاف
 وهي الجارية والحجر والجمال وعاد إلى الحى راجل كأنه سما ابدان من الفعان
 وهو شلب كعبه ولين عطيفة ولما قارب المضارب لقيه ابيه فانكروا امر
 لانه رآه على غير كماله الذي بها أمر فقال له يا حاتم اراك راجل وابن
 الحجر قال وهبتها قال والجارية قال لمن يستحقها اعطيتها قال وابن النوق
 والجمال قال اشتريت بها ما تشكرني عليه على هذا الامام واللبال لانك تحوت
 ويبقى ذكرى على طول الزمان واحاديثك باقية ما بقي الجديان فقال ذلك
 يا حاتم انرا شربت باو إلى خبرني فقد انقطع قلبي وتخلت اوصالي فقال
 يا ربنا

يا ربنا قد اشرفت بها شعر الالبقي ولا يزول الابرى على طول المدرا في الرسوم
والطول وقد خبرتك بذلك حتى نقيم عذري وتعرف فيما فعلته قدري ثم
انه اشار اليه بهذين البيتين يقول

سامع مالي كل من جاء طالبا واجعله وقفا على العز والوض
امون به عرض الكرام واتق ليتم انا خيبت وساء في عرض

قال فلما سمع سعد من ذلك الكلام تفصلت مفاصلة وقد سات منه
الاحوال وزاد به الالام وقال يا ويلك اشرفت يا مولاي شعر ماله رجوع ولا
يروي من ظما ولا يشبع من جوع. وحق اللات والغز لا يقست تتبعني ابدا
ولا يقست ارافتك انا الاخضر على طول المدرا ثم انه في عاجل الحال جمع ما تبقى له من
المال وعجل من ذلك الوقت بالرجوع قال فعينت اقرا حاتم عليه ولا موم على
ما فعل وعرف لان ابوم اخذ امواله ورجل ففعل حاتم من ذلك وتبر
وقال والله يا بني غي لقد فرجتهم ببعده غير هي رغي ثم انه انشأ البيع يقول

اذا سار عني بعضها برحاله واولاه فالمال غادي ورايحي

ومن يشتر حسن الثا بماله يقولون هذا خاسر وهو رايحي

لما الله من امسا بقلب زاده ومن حوله قلنا الى الجوع جايحي

فدعوا الذي بضي بعيش بجله فما انا ممن يرتقي بالقبايحي

فلا شكه شكلي ولا انا مثله ولا الرزق يخروني اذا كان نايحي

لان الذي اعطاه باق وخير اليها مع الاديام ماس وصايحي

قال الراوي و فرحت امه برحيل بعلمها ونزل على قلبها الفرح والها وقالت

عش الانسان في الفقر وذكره جميل اخير من معيشته ويكون في غنا وهو يجل

ثم انها اسلمت باقي ما لها لولدها وقالت له يا ولدي هذه الاموال مسلك

بعدد ها فاكسب بها وفيها ثناء ودرجا ولا تكسب لها ذمما وقها ثم

ايهم ايها الملك اقاوا بعدد راح ابيهم على ضيافة الضيوف واغالة الملهوف

حتى لا يفتروا ونقد ما كان مرمز ولا يني ثاقه ولا جل ولا عبد ولا امه تخدمهم

اذا انزلوا في الحلل وذلك من كثر تزييط حاتم وتكرمه على القاعد والقايح

افتقروا

وما يرد عليه من الاعراب وصبر هو اوامه على قلة الطعام والشراب
ولكن اذا وردت عليهم الضيوف لا يقذرون يحفون عليهم باحتجاج
فانفذوا ما عندهم من المصانع والنياب والدياج. وبعد ذلك كله باتوا
ليالى طاوين الضلوع على الكوج. وقد حل لهم غاية الزل والفتوح. ثم
قال النعمان وبلغني ايها الملك ان انا هم اضياف في بعض الايام فخرجوا
هم وتلقوهم باحسن التحية والاكرام واظهروا لانفسهم الصبر والجلد
حتى لا يشمت بهم من يحسدكم على فعل الجليل احد ثم ان حاتم اقبل على امه
وقد زاد به من ذلك الارهمه وعنه وقال لها اليس نطمع هو لذي الضيوف
النازلين عندنا وهم معتادين بعلمانا ورفدنا. فقالت امه والله يا ولدي
انني في ذلك متحرم وما ادري ما افعل وفي هذا الامر انا مفكره وانت
نعلم يا ولدي كيف كان مبيتنا البارحة وان ابدنا لا بقى تملك لا
غاديه ولا راحيه ولا روحه ولا سارحه ولكن شدة عنك ولا تشمت
بنا العدا. وتفعل في حقنا فعال غير صالح. ولا تخلي احدا من ضيوفنا
يمضي وهو يذمنا ويذكرنا بالقياس. وتفعل لهم فعل ما اعتادوا
منا. وقوم من رقتك هذا وخذي بيدي واخرجني الى هولاء الاقوام
الغريب الذين ما يعرفونا. وانت لا تعيد ولا تبدلي وتنادي على ابن من
ليستري هذه الازمة الباذله ويبعني لهم بما سهل ويسر من تلك الثياب
الذي معهم حاصله واخر من ثمنى لا ضيفك ما يعجزه واقتات
انت واختك بما تبقى وبعد ذلك اذا يسر الله عليك استقرني بما يصل
من الخيرات اليك. فقال حاتم والله لا فعلت ذلك ابدا. لا انني اعلم
انني اذا فعلت ذلك اعابني به على طول المدا. وان كان ولا بد يعني
وهو الاول والاثني لان الرجل على كل حال اصبر من الراه على الحزم
والشقا. وانا اقبض عن اكسي الليل سواد اغسقا. وجعل السهم
نورا منقرا ان لم تطيعني في هذه الساعة تقوى بتيعيني وتغلبني ذلك
والا

والا قتلت نفسي واسقيتها كما من المها لك فلما سمعت امره منه ذلك القول
خافت لا تفصل الاذيه اليه فقامت اليه وتركت عنديله في رقبته وصارت
تنادي عليه وتقول اين من يشري هذا الغلام الخيب والمولد المطيع ^{للبيد}
والقريب يحلب الاحطاب ويحلب اللبن ويصنع ما يحتاج التوفيه من اخراج
الزبد والسمن ثم انها دارت به على ذلك الظعن الذي على جبهه نازلو كانوا
كما ذكرنا لم يعرفوهم لانهم من غير تلك القبائل وكان نزولهم في تلك الارض
لستفيئوا واذا اراحوا يرحلوا عن القوم فتقدم اليها رجل منهم وقال
لها انكم تبغيني يا حرم العرب هذا الغلام فقالت يا سيدي بكل ما
ما اعطينتي من الطعام قال فاعطاها فيه نائتين ثم انها اخذته
ورجعت وهي على فراق ولدها ما تدرى الا تضع قدمها في اين فخرجت
الواحد وازافت القوم لها وتركت الاخرى واقامت حزينه على
ولدها ومن الغد رحلت الضيوف من عندها واسرعوا في الحال وجامع
معهم يسوق النوق والجمال ويفعل ما تفعل العبيد مع المولى الى ان
وصلوا الى جليلهم والاطلال وكان مولاهم تركه في المراعى يرعى
الجمال ولما يعود يخض اللبن ويخرج منه الزبد والسمن ومضت عليه
الايام والليال وهو على ذلك الحال حتى كل له ثلاث شهور طوال
قال من قدرت الله تعالى ان يحدث من بعد الامور امور قال بينا
مولاهم مقيم في الاوطان وهو في تلك الامور كعادته اذ ورد عليه
صديق من اصدقاءه يقال له لايح بن ابي حارثه فلقاه مولاهم حاشم
بالكرام واولاه باحضار الطعام فاحضروه وكان حاشم مع جملة العبيد
قائم فاكل لايح ورفع راسه فراى حاشم مع جملة العبيد قائم وهو يخدم
معهم ولا يدرى ولا يعيد فوقف لايح لما راى فعله ولكن لم يعلم بحاله
بل قال لمولاه من اين لك هذا العبد الخيب يا حرم العرب ثم ينسم والظن
العجب فقال سيد هذا الشريفة بنائتين وقد مال قلبي اليه لما رايت منه

من الحياء والعقل والادب والسياسة الذي شاهده عليه واليوم انجاني
فيه الفين ناقة ما بعته قال فلما سمع لا يبر ذلك زاد ضحكته فظن سيد حاتم
لانه يهزوا بقوله فقال والله يارخي ما قلت الا حقا. ولا باربعة الاف ناقة
ما افوط فيه لما رايت من امانته وخدمته وشطارته فزاد فيك لا يعم من
كلامه وعلم ان اهل هذا الحي ما يعرفون احدا من بني طي ثم قال لا يعم والله
يا وجه العرب لقد اشتريت عبد ماله قيمة ولقد وقعت في البر بدمه البحر
التيمة ولو انك عرفت قدر هذا الرجل ما كنت استخدمته بل كنت انت خدمته
والكرمته فلما سمع ذلك الكلام رفع يده من الطعام وقال له يا وجه العرب
الكرام اخبرني عن معنى هذا الكلام. واهل المرام ان كنت انت قبل اليوم توفقه
لا في اراك بفعل المزرف فدرجة ونقصه فقال له لا يعم والله يارخي
هذا العبد ولا يخاف من هذا الذي يقال له حاتم الذي بلغ هو وامه مالا
بلغه احدا من المكابر وما باعك نفسه الا وله سبب محجب المحجب من
كل محجب قال وما نقلته الرواه ان ذلك الرجل الذي هو سيد حاتم كان
رجلا كريما يذكور بين العرب في كل الاقاليم قال ولما علم ان حاتم عبد
طاش عقلة وقام اليه من كومه وفضله واخذ بيده واجلسه الى جانبه
وقد صار عنده اعز من اهله واقاربه وآمر عبيده ان يلبسوه اخر الثياب
وقد زاد في اكرامه واعتذر اليه سيد من استخراجه وساله عن سبب
بيع نفسه لنفسه بتلك القيمة واستخلفه على ذلك بايمان عظيم فخرته بما خاله
ولامه من الفقر والفاقة وانهم لما نزلوا عليهم واستضافوهم ما كانوا يملكون
ذلك اليوم لا حمل ولا ناقة. فامر امه ان تفعل به ذلك الفاعل وباع
نفسه بما ينس من النوال حتى لا يقال عنه من جملة الاقوال ان اتاه زابور وعامر
عنه غير شاكر فتعجب سيد هوام من كان على الطعام حاضر لما سمعوا قصته
ولحقهم الحياء من عظم مروتة. قال ولما كان عند الصباغ داراد ذلك الضيف
ان يرحل فقام سيد حاتم اليه واقطع له من ماله ثلاثة الاف ناقة وحمل ولم
يتكدر لذلك وقد اظهر السرور والفرح والجور وقال له يا حاتم هو لا يظير
خدمتك

خدمتك لنا النلة نة شهون ولكن يافتي حتى من ارسى شواخ الجبال وعلم
وزنها كم ذرم ومثقال لا تحدث احدا غنى هذا الحال ولا تقول لاحد
اننى استخدمك فى رعى النوق والجبال حتى لا يذمى احدا من الرجال ثم اعطاه
جارية مريحة الوجه وكانت تسمى ظريفه وقال له يا حاتم هذه الجارية اعطياها
لامك حتى انها لا تغير عن فعل الخير والمكارم كما جرت عادتها لانها باعت
بيع السماع فاستحقت بذلك الفايده والارباح. فشكره حاتم على ذلك واننى
عليه وعلى ما اولاه من الافرصال والمكارم وعاد من عنده عودنا التاج
القائم وساروا العبد لتوف قدومه الاقوال يطلب ديار بنى طى ومنازلهم
والاطلال وشوقه الى امه قد كوا فواده ولم يتغير لبعد عنها هذه
الايام وداده وكانت امه لاجل بعد بيت وتصبح منامه لفقدانها
بليت بالفقر ومن الحبايب بالعباد وجفوها اخونها لاجل فعالها.
وتتموا بها الاعادى والحساد ولما اعياها الامر وساء حالها ما كان
يعينها ويسيلها على جزنها الا ابنت كانت لها. وكانت طريفة حاتم صغيرة
السن فايقة الدهن رقيقة المعالم وكان اسمها اسماء وهى احسن بنات
ذاك الحما. وكانت اذا رأت امها تلج فى البكا تساعدها بالابن والاشتكاء.
وتعد كما جرت عادات النساء. وكان لها صبر عظيم على الضر والاساءة ولما
كان يفيض لها الغرام تنادى وتقول يا حاتم لمن خلفت بعدك الامامل
والايتام ترى ايا اخى يكون لنا بعد الزفاف اجتماعا وتلاق يا حاتم جاع
بعدك الطير وحش الفلاة يا حاتم لورابت كلاب يترددون الى ابوابك
تالمك تطلب منك عوايدك وفضلات صنوفك الذى كانت ترد اليك
وكان اتكأ لها بعد الله عليك هذا وامها كلما سمعت منها ذلك لذها
المقداد ودام عليها ذلك الامر حتى اسرفت على العما. وكاد ينفطر منهن
الفواد. قال وما ذكرته الرواه من الاتفاق العجيب الذى نذكره لكم
على الترتيب وذلك ان يوم وصول ولدها حاتم الى الحما كانت قد خرجت

الى الصحرى اتجمع من حشايش الارض ما تقتات به هي وابنتها اسماء وفي ذلك
اليوم بشرت بقدم ولدها حاتم وانه قد غاد من غيبته سالم ومعه اموال
كثيره وغنائم قالى وكانت في حال غيابه كل من سألها عنه تقول مضي يطلب
المعاش والمكسب كما جرت العادة وتعمل صعا ليلك الرب ولما انهما
بشرت بوصوله اليهما كادت ان تخرج من عقلمها وغشي عليها لما رأت حال
الحى متبادرين الى لقاء شكرت الله على رجوعه واجتماعها هي وابناه وعاد
الى ابنتها اسماء وبشرها لان اخيها قدم الى الكاسالم ومعه اموال وانعام
وغنائم ووقفوا الاثنين على باب الجنا مشوقين الى رويته وكان انظرهما
اليه في تلك الساعة أشد عليهم من جميع الساعات لان ابرح ما يكون
الشوق يوما اذا دنت الديار عن الديارى هذا وحاتم جعل يفرق من اجمال
والبيان فما وصل الى ابياته حتى فرق منها الف ناقة على بستان الحلة والبعد
والارامل واليتامى وهم يدعون له ويشكرون على ذلك البعيد منهم والتوب
ونفى معه الفين ناقة وهم يشكرون الجميع الرفيع منهم والوضع ويقولون هذه
فعل من لا ذاق قط عرم لا فز ولا فاقة وبعد ذلك التقي بامه واخته ودخل
معها الى المضرب وقد قضى من حق الزمان ما وجب وصار يحدث امه على
ما جرى له مع صاحبه الزى كان اشتراه واخذت لهم في مكارمه وسخاه هذا
وامه تقول سبحان من لا يقطع الجاد ولا يجيب من الى كرمه القاق قال ولما كان
من الغد خرج حاتم الى الصحرى والتلال ونحر اربعة ناقة وجعلها لها للنساء
والرجال وبعضها للوحش والطير والبعض للاصحاب والرفاق ودخل الباقى
وقف على المسافرين والطراف الذى ياتوا على اسمه من سائر الافاق وما
امسا المساء الا وسائر احيا بنى طى تضح له بالدرعا والتقى وتثنى عليه الثنا
الحسن حتى شاع ذلك في سائر الحى فقام اصمى ابيها السادة وكان النعمان
يحدث كسرا لهذا الحديث وكسرا يسمع ويطرب ويتناول الكاس من ساقية يشرب
وهو يقول وحق النار والحى اذا اضرم ان هذا الرجل اوسع منافس منادى كرم
وان كنا نحن اظهرنا العدل والجود بين الامم هذا وعثر اسكره حديث حاتم
وذكر

وذكر الكرام اكثر مما اطربته كوس المدام وقال والله ان وقعت بهذا الرجل
لا قبلت يديه وقدميه واخذ منه بالذي اقدر عليه وطربت لذلك ساير اكابر
والذما من ابطال العرب وملوك العجم والمساكين القدماء. ثم قال بعض
اخصار الملك كسر. وانا الاخر ايتها الملك سمعت عن هذا الرجل حكاية عجيبه
اعجب من هذا الحديث وذلك انه عرجى من احياء العرب فرأى فيه اسير مربوط
في قيد وغل وهو يقاسى الكرب فوقف عليه وتجب مما هو فيه وتوجع اليه
~~معه~~ من الاعتداء وقال له يا فتى لا تغدى نفسك مما انت فيه من الضر
والاذا فقال الاسير والله يا مولاي ان الرجل الذي انا اسير سبي الخلق
وليس لي به طاقه وقد قطع على قد انفسى مائة ناقة وانا والله قادر عليها
ولكن مالي من يفتني حتى امضي الى قومي واتي بها. فقال حاتم انا اضمنك
واقعد مكانك الى ان تذهب وتاتي بالنياني وينقضي شأنك وان
كنت لا تعود ولا لك على ذلك القدر طاقه فانا اسوق الى صاحبك
المائة ناقة واخذى بها انفسى ولا يلحقني في ذلك عاقه. ثم ان حاتم
مضى للبدوي الذي هو في اسر وقال له يا فتى هذا الاسير الذي عندك
وفي اسرك هو ابن عمي وحمي ردمي وبيتي ربيته قراه ونسب وسالني ان
اضمنه حتى يفتني ويأتيك بالندر الذي قطعه عليه فاربطني مكانه حتى
انه يسير الى قومه ويصلح شأنه ويأتيك بالفاذ ويخلص نفسه من اسباب
الرداء. فقبل الرجل قوله وربطه مكان الاسير بين ذلك الملاء واطلق
الاسير مما كان فيه من البلا. وما زال حاتم في القيد والعتال حتى عاد
الاسير بالمال واطلق الرجل الاثنين ولم يعرف منهم احد ولم يسألوا
بعضها بعض ولم يطلع احدا منهم لصاحبه على حال. قال فلما سمع كسر
هذا الكلام وناديه الى روية حاتم الصيام وقال روح النار وما يجت
من نوارها العائده لقد اشتبهت ان اجرب هذا الرجل في امر من
الامور ولو مرة واحدة لان الاخبار لا تعفى عن المشاهده ثم انه

ثم انه ادعا بحاجب من الحجاب وقال له سر من وقتك وساعتك لهذا الكتاب
الى ان نصل الى محبي بني طي فاذا اجتمعت بحاتم فسلم عليه وحبيه وحبي
من اجله كل من في الحبي يقول له ان صاحبي الملك كسر اقدارنا في اليك
يطلب منك ما تقدر عليه من النوق والجمال لاجل حمل الزاد في السفر ليعود
نفع ذلك عليك فانقدر له من النوق ما تقدر عليه ويكون ذلك عاجلا
من اجل انه يحتاج اليه لان نايبه الملك النعمان بلغه ان في هذه السنة
تذهب عبدة الصليان وهو يريد ان يلقاهم وقد احتاج الى النوق والجمال
فاحمد له في ذلك الحال ليكون لك في ذلك المنه والافتخار فقال الحاجب
السمع والطاعة ثم انه تخبر في الوقت والساعة وسار معه مائة فارس من
ابطال العجم ومعه دليل عارف من عند النعمان يدل لهم على الروابي والكتبان
واقضى ذلك اليوم مجلس كسر اجديت حاتم وتفرقوا الزرما وهم يتحدثون
ويهدوا باسمعوا عنه من المكارم واما عنتر فانه صار يقول واهوا به ان
ادركني الموت ولم اجتمع بهذا الرجل ثم يقول لعرو واتوم شداد ولمن
معه من رجال عرو الاجواد وال زاد ياتي الاعلام وحق البيت الحرام
وزعم والمقام والمساءر العظام لولا الهات في الذي عندنا واشطارى
خلاص السبايا ووصول عرينا لما كان سار لحاتم رسول الا انا لان
حديثه قد هالني وكرمه قد طربني وسار الرسول الى ان وصل الى ارض
بني جلهم وتلك المعاهد والمعالج وهي فوقه من بني طي ومنها كان حاتم
ولما قرب الحاجب من الخيام سال عنه فارشدوه اليه الخيام واساروا
اليه على مضاربه والخيام قال وكانت ابيانه مفردة عن الحبي وهي منفردة
عن كل حي قدنا الحاجب ودخل بين مضاربه فوجد قد صف القدور
واقترع الزران وهو اجالس يصنع الطعام لمن ياتي اليه من الضيفان قال وكان
يطبخه بين ولم يبيع يوزبه احدا من الغلمان الذي عنده فلم ياتنر قلوب
الضيوف منه ولم احد يضع فيه يده ولم ياكلوه يقول فيحصل له بذلك امر

يهون فتجب الحاجب لحرصه على ذلك ومن محبته في اطعام الطعام وفعل الورع
وملتقاه للفقراء والضيوف قال ولما نظرت كلاب الحي الى الرسول ومن معه
من فوسان العجم انكروهم ولا نجت عليهم ولا منهم احدا عليهم العجم بل تقدمت
اليهم وصارت تحرك الاذنان وتخرج خردوها على الارض والتراب وهي
تدلم بالاشارة على المضارب والقباب وهذه كانت صفت كلاب حاتم من
دون الكلاب الا ان الرسول مازال سايرا الى ثوب اليه فقام له وتلقاه وتوجع
به وسلم عليه وزاد في اكرامه بعدما فرغ ما وجب عليه من سلامة وابهر ربه فما
خفي عليه لانه رسول جليل القدر واجاه ففرح به وانزله في خباءه هو واصحابه ومن
معه من رفقاء واربعين تسير خيلهم في البر والاكام وبسط لهم البسط والوسائد
واكرمهم غاية الاكرام وفي عجل اكل قدم لهم مارج من الطعام ووقف يحزم
في جملة العبد والحزام القيام قال وكانت هذه عادة علي عر الشهور والاهل فلما
نظر الرسول الى ما صنع معهم من الاكرام قال له اجلس يا فتى وكل معانا من الطعام
لاننا قوم اعجم لا نترقب بين النعود والعيام فقال حاتم دعني يا مولاي حتى
التذبح ذمتكم واكل ما تبقى من فضلتكم ولا تغيرون علي رسي وما قدر لي
عليه جسي لا نف في اكثر الايام ابقي اليوم واليومين والثلاثة لا ابقي بطعام
ولا يلزني مقام حتى ياتي ضيفا التذبح ذمتكم واكل ما تبقى من فضلتكم
فاجابه الرسول الى ذلك الوداد واكل هو واصحابه الزاد ولما فرغ الطعام
قدم لهم شئ من المدام وبالف لم في الاكرام ولما طابت النفوس بدد رات
الكون وصعد المدام على الرون حلف رسول كرى على حاتم واجلسه الى
جانبه بعد ان حلفه بحيات كرا صاحبه وقال له والله يا فتى لقد جاز
فعا لك على حد السماع وجازت صناعتك حد الاصطناع وانني يا فتى
ما انتك ضيفا نازل بل انتك رسول من عند الملك العادل فقال حاتم
بما ذا انتك من عند ذلك السيد المحترم الذي هو مالك بركات الامم من العرب
والعجم ثم ان حاتم قام قائم وخدم فبلغه الحاجب الرسالة فقام فقدم ثم قال له

الملك كسرا يتدلى اليك في السؤال ويقول لك انذاليه اي شيء قدرت عليه من
النوق والجمال ليقتضي عليها بعض الاشغال فقال حاتم السمع والطاعة لذلك
الملك الهام ولكن هذا بعد ثلاثة ايام اذا انقضت حق ضيافة الطعام فقال
الحاجب ليس في سبيل الى المقام لان الملك العادل ما انذرتي لما اجل لي ايام
فقال حاتم اذا كان الامر كما ذكرت فاشرب واخلى بالك فقد انقضت اشغالك
قال الي عيت وبلغني عن من اتق به واعتد في كلام الصدوق عليه ان حاتم
في ذلك اليوم ما كان يملك من النوق والفصال غير ناقة واحدة ينقل امة واخنة
عليها من مكان الى مكان اذا ساروا في جملة الاضغان فبقي تلك الليلة مع الحاجب
في اكل طعام وشرب مدام الى ان اصبح الصباح واذا بنورم ولاح . طلع حاتم
على راسه عليه تشرف على كل من في الحى ونادى باعلا صوته يا لى يا لى طى
تبادرت اليه الزسان من كل جانب ومكان وهم يقولون لبيك يا حاتم
لبيك قل ما شئت فما غنى بين يديك فقال يا بنى عمى الملك العادل كسرا
قد انذرتي بطلب منى نوق وجمال يقتضي عليها بعض الاشغال واريد منكم انتم توفوني
كل واحد منكم على قدر ما يملك من النفاق الملهة الخطا الى ان يسهل الله على
الرزق واضاعفكم العطا قال الا صهي وكانوا اهل الحى كلهم يجيرون حاتم
ولا يجلبون الاحياء لاجل ما شيد لهم من المجد مدارة والذكر الجليل براعة
فلما سمعوا ذلك اليوم مقالهم وقد ابدى لهم عن احواله قصد كل منهم الى نوقه
وجماله وقاد كل واحد منهم على قدر حاله وفي دون ساعده من العمل اجتمع عنده
خمسة الاف ناقة وجمال فسلم الجميع الى الحاجب واعتذر اليه وقال له يا قولي
اذا وصلت الى الملك العادل فقبل الارض بين يديه واخبره عنى واقم لى
العذر عنده لاني ما كنت متاهب الى خدمته فازدعنى في شكره وعنه فشكر
الرسول على ذلك وخرج من حضرة وساقف الرجال النوق والجمال وسادوا
يطلبون المداين وجدوا في الدريخا لم يزلوا محبين اياما وليال الى ان
وصلوا الى الوطنان ودخلوا على الملك كسرا النور وان وحده الحاجب على

ما جاز فقص جليته الامر الذي طرا. حتى ما راى من كلاب حاتم وتحريلك اذ نالها
بين يديه هو اذ من معه من الرجال وحده بحديثه وقرع ولم يزد لذلك
همه وكلف. انه ما اقترض النوق الا من بنى عمه فزاد بكسر العجب من قتاله
وحسن ترمه وكان ذلك اليوم فيما هو فيه من خاص مسرته وعندم ندماه الذي
يختص بهم في حفرة وقال هذا الرجل قد تخلف هذه الخصال الجميلة وقد
صارت طباعة الاخلاق الجميلة ولو طلب غير ان يتبع اخلاقه لمنه للتقصير
عن ذلك واعادة الصواب انتا فبينه على عمل الا فقال وفعل المكارم حتى
لا تخلى عليه لقومه لومة لا يبر فقال الملك النعمان وقد فرح بصدقه ما الذي
عولت يا فولادى ان تفعل في حفة فقال حمل هذه النفاق والجمال وادورها
من خيرات هذه البلاد وديورها واعيدها الى عنده الى سقورها وذلك حتى
لا يمتنا جود حاتم على قلته ما في يد من الدنانير والدرهم ثم التفت الى بعض
عماله في عاجل الحال على التحقيق وقال له اريد لا يمضي هذا اليوم الا وهذه
النفاق والجمال كلها محملة غر وزييب ودقيق قال ففي ذلك الوقت خرج
الحاجب واهتم فيما امر به الملك ثم قال له وزوده من عندنا بخمسة الاف
ناقة وادورها له ثياب ملونات وعمايم مذهبات ومضارب وخيام عجيات
الا ناقة حاتم اوفرها له دنانير ودرهم قال ففي عاجل الحال قضى كما امر الملك
الاشغال وفعل جميع ما قال هذا وكسر اتم في اكله وشربه هو اذ من عنده من
الرجال ولما كان من الغد ركب الملك واعضت عليه العشرة الاف ناقة
وليس بقي لها عن مسرها عاقبة وهي محملة كما ذكرنا موقورة بخاثر وناقة
حاتم في المقدمة وعليها فردين دنانير كسرويه في الكياس خزوفية فسر الملك
بذلك الحال ثم استدعا بذلك الحاجب المقيم ذكره في الرسالة ومن كان معه
من الرجال وقال له ردهم النوق والجمال الى عند حاتم طي ولا يعود الا بحظه
ونهاجج كل من في الحى فقال الرسول السمع والطاعة وهم بالمسير من تلك
الساعة فاعطاه الملك النعمان ثوبين ديباج من عمل القسطنطينية وعمامة

خزوفته وقال له هذه الخلعة اذا وصلت الى حاتم سلمها اليه وسلم من قبله عليه
وذكرنا لان عثر كان حاضرا وهو ما حرا حائز فقال للكاجب قل لحاتم عفا
في دماي ما عشت وعاش في طول ايامي وان كان له عذر تركت ديارم خراب
ياوي فيها اليوم والغراب فعملوا الحاضرين انه يقدر على ما يقول وانه اهلا
لذلك الامر المول قال الراوي هذا وقصار الكاجب بتلك الاموال وبين يديه
من يسوق النوق والجمال ولم يزل سائرا الى ان وصل الى ديار بني طي واجتمع حاتم
في اوابل بيوت الحى فقال له الملك كسر اسلم عليك ويعتذر لك في السؤال
ويقول لك قد استغنى عن النوق والجمال فتسلمها واعطى خط يدك بما وصل
اليك من المال فقال حاتم حفظ الله الملك العادل وادام عليه السعادة
وظلمها اهل على حق ارد النوق الى اهلها. ثم انه طلع على الراية المقدم ذكرها
ونادى كما نادى في المرة الاولى بالهلى فاجابوه واقبلوا عليه اهل الحى
وفي ساعة اكمال داروا حواله وكل منهم يتقى حاجه ويفضها اليه فقال لهم
يا بني على كل من كان له نوق ويعرفها تليسونها الى بيته بما عليها من امتنها
وظروفها. لانهما بارز اقم انت قبارك الله لكم فيها فعند ذلك دخلت بني طي
بين الجمال وكل من له شيء عرفه وساقه بما عليه من الاحمال والرسول واقف
وقد خبر من هذه الافعال ثم ان حاتم فرق ما اتى اليه ايضا من الجمال على
الابطال والرجال فقال الكاجب والله ما مثل هذا الرجل لا في الشرق ولا في
الغرب ولا في العرب ولا في البحر لان هذا اعطا من لا يخاف الفقر والعدم
وقد جاز حد البذل والكرم ثم انه اقبل عليه وقال له يا فتى هذا الذي فعلته
فقط خطا وامراف في البذل والعطاء فقال حاتم وقد تبسم من هذا الخطاب
وانه يا مولاي ما فعلت الا عين الصواب لان قوتي واحد ما يغفلوا بجميع
الناس والمال المكنوز ما يرد الموت عن الانفس فاستح الكاجب من هذا
الكلام وعلم ان الرجل ما رده عن طباعه لا عدل ولا ملام قال الراوي ولم
يزل الى ان فوق الجميع ولم يبق الا ناقة وحدها بعد ما تفرقت الوب بينها
وم

ولم ينقص شيئا من عدادها. فساقتها الى ابياته وانزل الحاجب عنده في ضيافته هذا
وقد اجتمعت فتراهم الى وصعاليك بنى طي واتوا الى حاتم وقالوا له يا صاحب الفضل
والكوارم لقد انكسرت قلوبنا لاجل فقرنا وقله مالنا وما كان لنا نياق توفضك
ايها حتى كانت تعود لنا محله مثل يوق اهل الحى الذى رايناها. قال الراوى فضاق
صدر حاتم لذلك الامر وخاف بعد هذا كله من مزمة زيد ادعى وقال لهم يا بني
عمى لا تضيقوا صدوركم لما سلف على عوض ما فاتكم الخلف ثم انه فتح الزدين
الذى انت على ناقته ولم تحف عاقبة فقره ولا فاقته وصار يقبض ويوزق باليمن
والشمال هذا كله والرسول يتعجب من تلك الفعال وما زال يوزق على الصعاليك
القيام والارامل واليتامى حتى فرغ الزدين ثم فعضها فقتل منها دينارين فخلعها
الى جاريته طريفة وقال لها خذي هذه الاشياء الخفيفة فانها ما قد اتي بهمت
وهم من دون الورا قد سمك فتبسمت الجارية من كلامه وشكرته على انعامه
وقالت له والله يا ولدى ما اوتينا الا حجب من دون الرب لاننا ما تحسنا الريم
ولا يا لينا الذهب فقال يا طريفة صدقتي لاننا لم نهبها فتبغضنا ولم نكثر
لها. فلم تالفنا. ثم انزلها وقال

ولا لنا عندها عهدا به يشق	قالت طريفة ما تبعد راهنا
من سوانا ولنا نحن نرتزق	ان ايضا لم ينقص ما عندنا فانه يوزقنا
الايمر علينا ان ينطق	ما يالف الريم الا يضي لضعبتنا
ظلت نغار الى اللور فتسبق	انا اذا اجتمعت يوما راهنا

قال الراوى فتعجب الحاجب من شعره وتلقه ونثره وعلم ان عدل ما يورده عن
طبعه وامرهم ثم انه اخذ منه خطه يطر او عاد الى صاحبه كسر وحشة ما جرا
فقال كسر والله ان افعال هذا الرجل صربت ملكى عندي والذى يرا هذه الفعال
يهون عليه الامر حتى لا يبقى بعيد ولا يبدى وانى قد هانت على الدنيا حتى
لا ابقيت افكر فى فقر ولا غنى هذا وعسى لما سمع هذا الكلام قال واخويه
ان ادركنى الاجل وما اجتمعت بهذا الرجل لانه والله كعبة الوجود ومثله

في هذا الزمان غير موجود وما في الحاضر من الامن تعجب غاية العجب من هذا
الحديث الذي يجب ان يوثق ويكتب بما الذهب لمافيه من الايات والعجب
قال الاصمعي والى عبيد هذا ما خراها هنا لهولاء وما دار بينهم من الكلام
واما ما كان من حاتم وما وقع له من المرام فانه انكر ان الملك كسر او قد جار
منه عقله وفكره فيما جاز وقال في نفسه يا ترا ايش المعنى في هذا الحال حتى
ان مثل الملك كسر يطلب معنى فوق وجمال ويردها على هذا المثال وما قد مضى
منها اشغال وما هذا الا ارجيب فلا بد لي من المسير الى الكوفة عن قريب
واجتمع بالملك النعمان واستخبره عن هذا الامر والشان ثم انه تاهب بعد
ذلك بيومين وسار على ذلك الوصف الذي انصف قاصدا الى مدينة الحيرة
وقال مع ارض الجحش هو في ذلك الامر كثير الافتكار لا ياخذ هروا ولا
قرار وما زال سائر قاصدا بلاد العجم الى ان وصل في طريقه الى قوم يقال
لهم بني فهر فاضافهم واكرمهم غاية الاكرام واقام عندهم لا رقدوا الملك
العلم ثلاثة ايام قال الراوى وكان في ذلك القبيلة جارية يقال لها مارية
بنت الفخاك وقد خدمتها عند ولادتها كواكب الافلاك وكانت زائدة
الملاحة والفصاحة وقد تعلمت الخط بالقلم وعرفت احاديث العرب والعجم
ومات ابوها وخلف لها اموال كثيرة ونعم ولما ساع موت ابيها صار كل من
كان يخطبها ويرغب فيها ويتادرت اليها الخطاب وحدها في زواجها
الطلاب وهي ترد الجميع من طلبهم بلطافة خطابها وحسن موقفها وادابها
ونوت في نفسها انها لا تملك روحها الا لمن تجر به في فعالة وتعين بعينها
حسن خصال طلابها ولا تقع مع رجل صعب الاخلاق قليل المروق
والاشفاق مفلس شبلاق يبيع عليها اموالها ويبدد ما اصلحته من
احوالها ومن حسن تدبيرها وكرم نفسها تركت حول مقارها وخيامها
متازل للضيوف وصار عند العرب بالحيرات موصوف واقامت له الحايه
واجرت له الروايت وسارت تقصدها الاضياف من كل جانب وصارت
كل ضيف نزل عليها تختبئ في كلامه وخطابه وتجريه في فعالة وادابه قاله

تلقته

٧
تلقية لا ايضا هيها تكبر عليها نفسها ان تسلمها الى غير جنبها قال ولم تنزل في
على ذلك اكله تلازم الى ان طرق ديارها حاتم ونزل في مضاربها واستقفا
وبالافتاق كان قد سبقه في ذلك اليوم ثلاثة اضياف ونزلوا عليها قبل
نزوله لما بلغهم عنها من الاوصاف فكان منهم النافعة الديباني وزهير
ابن ابي سلمة وعبيد بن اليرموك الخطابي وكانوا هولاء الثلاثة شورا
العرب فقدم عليهم حاتم واستضاف ودخل المقرب فقاموا وسلموا عليه
واثنوا عليه بكلامهم فشكروهم ايضا وسالهم عن احوالهم وقال لهم لاى شى
طرفتم هذا المكان ولما انتم ما دحين وقاصدين من الوبان فقالوا والله
يا حاتم ما اتينا فذبح احد ولا فصد وما اتينا الا فى امر ونرجوا اننا نرشد
ونعلمك اننا ما جئنا الا لخطب هذه الجارية الفصيحة اللسان الكاملة الحسن
والاحسان وقد بلغنا لانها اعجوبة الزمان وفريدة العصر والادب وان دعى
علامه اليوم بين العرب وسيدتهم فى الكرم والفصاحة والادب وانهم ما
زالوا يصنفون اليه ماريا ومعانيها حتى حار عقل حاتم فيها واشتاق الى
نظرها وسهاج كلامها لما سمع من خبرها فقد ينظر ما يجرد من افهامها
وما تبدى لهم من اكرامها الا انهم ما استقر لهم القرار والمقام حتى اتت
اليوم الجارية التى لها وادبت اليهم السلام وقالت لهم سقى ماريه بتدى
اليكم الخبة والاكرام ونقول لكم من فيكم له حاجة او مسالة نود عليه جوابها
ونحن له خطاها من جوابها فقال زهير بن ابي سلمة نعم يا ولدت العرب
قد بلغنا عن سبك انها صاحب حسب ونسب ونحن ثلاثة شورا قد نزلنا
على هذا الحى واصطحبنا حاتم طى وكلنا قد اتينا وغرنا اننا نخطبها من نفسها
وكل منا يريد ان يكون صاحب عرسها فمن اشتهته لها منا بعدا اقام ومن
ابعدت رجل عنها بسلام فلما سمعت الجارية هذا الكلام عادت مسرعة
وغابت قليل وعادت واسرعت لهم فى الخطاب وقالت لهم يا ولدى مولاتى
نقول لكم فى غداة غدا احضروا فى مجلس خطابها حتى نخالهاكم من خلف حجابها

وتنتظر ما يكون قد سببه مسبب الاسباب فاجابوها الى ما ابدت من المقال
 واقاموا ينتظروا تمام الوعد في عاجل الحال قال الراوي ثم ان ماري ارا دت ان
 تختبرهم لتعلم ايهم اكرم واحسن ادب ففكرت بينهم وضربت لكل واحد منهم
 مضرب وانفذت لكل واحد منهم جزوه وقد يطع فيه ثم قالت الجارية قولي
 لكل واحد منهم يصلح لنفسه طعاما يكون يشتهي ففعلت الجارية ما امرها
 به تلك الاور المقضية ولبث كل واحد منهم الى جزوه وخرم وعواه من
 جلد واقدم النار واخذ في صلاح ما ياكله في قدره ولما علمت ماري
 ان الطعام قد راج وما بقي عن الكله احتجاج خلعت ما كان عليها من
 ثياب الجمال وابست خليفات مقطعه بواله وشدة على وجهها برقع خلق
 وعلى راسها وقاية مائلة ثم انها انت اليهم في زى سايله واول ما وقفت
 على باب مضرب النافذ الديباني واستعطت وابدت يوالها اليه قال فاعطها
 من زور الجمل الذي يترك عليه فاخذته منه ودعت له وقد تسولت بين
 يديه ثم انها تركته في الحماوات الى مضرب بن ابي سلمة واستعطت فاعطها
 مبرك الخدين ودهن اشيا لا تفهمها النار ولا تليها الماء فاخذتها منه
 وشكرت اليه وانت بعد الى عبيد بن الابرص وقدمت الى بين يديه وابت
 منه فاعطها مبرك يدين الجمل فاخذتها ودعت له وانت بعد الى
 مضرب حاتم فوقفت واستعطت قدر ساعة فقال لها اجلسي يا اختاه
 السبع والطاعة ولكن اميلي على قليل من النهار فان القدر كاتره على
 النار قال فجلست حتى استوا الطعام وانترد فاقبل حاتم كلما كان
 في القدر في الجفنة وتركه حتى برد واعطاهما بيت الله والكفل وحنيت
 الحارث وقطعه كبير من السنام وهو آلة ما يكون من لحم الجمل لا سنيما
 اذا كان سمين وقال لها يا حرم تردي علينا ما دماها هنا معييت
 ولو كان سنا وصيف فان صيف الكوام يضيف قال الراوي فدعت له
 واخذت ما قد اعطاهها من طعامه وعادت وقبلها مسلوب بطيب كلامه
 ولما ان حصلت في مضربها اعطت كل ما كان معها الجارية وكان اسمها حي
 وقالت لها

وقالت لها اذا حضر واهولادى في مجلسنا غذا. وقلت لكم احضروا لغيرنا
ما ياكلون من الغدا فاجعل طعام كل واحد منهم في طبق وخطبه قدامه فقالت
حي السمع والطاعة ثم صبرت ما ريل بعد ذلك القول بساعه وقطعت ههنا
الى شئ تفعله معهم فاخذت شئ من الطيب وسمته على عودهم واعطت القسم
الواحد لجاريها وقالت لها اذهبي هذا الى النابغه الديبالي وقولي له مولادى
تسلم عليك وقد اودت من بين اصحابك هذه المعاني وتقول لك تطيب
لهذا الطيب ولا تعلم به احد من رفقاتك لانه قد استخضرت به من دونهم
لاجل مكانك ومنزلتك من قلبها لانها تريدك اذا حضرت عندها غذا تكون
مطيب ففعلت الجارية ما امرها مولادى فلما انها عادت ارسلت معها الى
الجميع مثل ذلك وقالت لهم كلهم كذلك قال فصار كل من اتاه منهم الطيب
يفرح به ويقول في نفسه انها ما تحفنى بهذا الطيب الا وقد اتخذتني لها
حبيب ثم يخيبه ويكتم سره وحاله عن رفقاءه. الاحام فانه قال هذا والله
هو الجمل بعينه كيف احضر غذا بمجرى الا ثواب دون اصحابي والله لا فعلت انا
ذلك ابدا ولا جعلته دالى ثم انقسم الطيب اربعة اقسام وصار ينقل من
مفروب الى مفروب ويعطى من قسمه على القمام ويقول له تطيب هذا يا اخا العرب
حتى لا تحفر غذا الاوانت مطيب وما زال على ذلك حتى واسى الجميع بنفسه
قال وتطرت الجارية كيف اخفوا الجميع اقسامهم وابصرت هو كيف يعطى اليهم
ويضع ما حصل قدامهم وبين يدهم فغادت الى سنها واعلمتها بما جرى
فقالت في نفسها هذا والله الذى كنت انتظره وارى ذلك والله يا حاتم
كنت اطلب وله اريد وفي انتظارك ولو بالوعد والوعيد ومن شدة فرحها
صبرت لما جن الليل باقباله واحضرت اربع صوا في فضه وعلتهم ثم وقالت لجاريها
اذهي هذه الصنينة الى النابغه وبلغه على السلام وقولي له مولادى ارسلت
لك هذه القرز بل به زفوت الطعام وتفقنى به بعض الظلام ولكن اذا الكنة
ادفن نواه حتى لا احدا من اصحابك يراه فيقولون ان ماريه ما ارسلت
له الا من دوننا الا وهي مولعة بنواه والبقى عندى الى ان يفورغ ياكل وانظري
ماذا يعمل من دون الجماعة وعودى خبيرين فقالت السمع والطاعة ثم

انها حملت الصينية وضمت الى النافذة ودخلت بها عليه ووضعها بين
 يديه وقصة ما لقنها سبها عليه فخذها على ذلك وشكر ثم تقدم
 الى ذلك المزدحم وصار ياكل ويجمع النوا الى ان اتى على اخره بالاستوى
 وقام حفله ودفنه بالجارية تعالينه بنظرها ثم انها اخذت الصينية
 ورجعت الى مولاتها واخبرتها قال فتسبمت وقالت هذا كان قصدي
 اذ هبى الان الى الباقي بالفتوى انى وافعلى كما فعلت مع الاول بلى تواتى
 قال فجعلت تعقد واحد بعد واحد وتقول له مثل ذلك وهو يجيبها
 وياكل المزدحم والنوى كذلك حتى ما بقى الا حاتم فالتفت بالمزدحم وضغته
 بين يديه من بعد ما علمته ان سبها تسلم عليه وانها تقول لك يا بولاي
 كل من هذا المزدحم لئلا يذفر الطعام الذى قد اصيا بك فانها استخضت
 دون اصحابك ولكن اذا فرغت من اكله ادفن نواه ولا تخلى احد من
 اصحابك يراه قال الناقل فلما سمع حاتم منها ذلك المقال ففرط عليه
 منها وتقر لونه وانحطف كونه وقال لها ايسر اسمك يا حولة العرب فان
 قلبى من قولك هذا قد ارتعب فقالت له اسمى محى يا سيد بنى طى فقال
 حاتم يا محى ما الى حاجه فى غركم على مثل هذا الحال والكلام انتسبني
 مولدك الى الجمل مثل ما تنسب اولاد اللبام وقربى منى ان اتحد
 غن طباع كسبتها جوارحى بين الانام ثم اشار اليها بهذا النظام
 انجبني مارية الخير اننى بجيل وكفى للنداء غير راجح
 وتطلب منى ان اخلى طباعها من الجود قد كنت عليها جوارحى
 يا محى اكل المزدحم بالزبد طيب ودفن النوا يا محى كبر الفضايحى
 انا ان شبع بطنى وجاعت رفاقتى دعيت على بطنى بغير الصفايحى
 خذى ما حملت من طعامك واذهبى ولا تقصحينى بين غار ورابعى
 الا ان اكل المزدحم من دون رقتى ودفن النوا يا محى اقوى الفضايحى
 فلا خير بعيد يكون بحاله بجيل ويصيح اسود الوجه كالحنى

قال الراوي فلما سمعت الجارية كلامه وما ابد من شعر لها ونظام واخبرها
الحيا والنجل وبقيت حاسمة منه تاملت وقالت له يا وجه الويلد تحدد
من كلامي ولا تأخذ علي فيما ابدته لك من مقال فان الرسول اذا
بلغ ما حمل من الكلام فما يكون عليه فيما قاله ملازم علي ان مولاي في السماء
غايبة واكمل انت بهديك ما تريد من الانوار الصافية ثم انها وقفت
حتى قسم التي بينه وبين اصحابه بالسوية وعادت الى مولانا بعد
ما اخذت من عند الصينية واخبرتها بما جرى الها مع حاتم وما قاله من
الكلام وما الشد من السر والنظام فتجيت من ذلك وانذهلت من
شعر وفعله وهامت عند ذلك القول التي قرب ودصالة وصرت الى ان
اصبح الصباغ واصاب نور ولاح ثم انها اخبرت الجميع الى المجلس فنادتها
ومحل رتبتهما وقعدت لهم من وراء الحجاب وحيث هم وسلمت عليهم بفضاهم
واداب وحادثهم وناسدتهم حتى انبسطوا للسمع ورد اجواب وقالت
لهم يا سادات العرب ان ايام الضيافة قد انقضت وليس بقي لكم احتجاج
وانتم ذكرتم لانكم قد انتم تطلبون القرب مني على سبيل الزواج وامراه ما
يكون لها قطاربعة ازواج والصواب ان يذكر لكل منكم عربة فبين
لجسبه ونسبه ويخير في من اي شي يكون مكتسبه حتى اني اتدبر مقالكم
واسمعه واختر منكم من يكون رزقي على يديه ومعه لا في امراه قد راني
زما في لقله رجالي وقد صار حكمي في يدي عند عدم من هينالي وانما اريد
منكم احدا يشهد لي احواله الا في شعر ومقالة لان قصي العرب لا يفسر
عليها ازواج الكلام وانما احبالي اهل الفصاحه بين الانام خصوصا
اذا كان الرجل متخلق باخلاق الكرام فلما سمعوا منها ذلك المقال
اجابوها الى ما طلبت من ذلك احوال وكان اول من وصف لها نفسه
الثابفة الديباني واسارا اليها يقول
هل لا سالي في ديبان ما اتصلت عند الطمان اذا ما احرق

وجالت الخيل مثل رخايمها بالما يقطر من لبانها العرق
ويطعن الفارس الحامي حنقته بعالي الرمح والهيا تخترق
والخيل تعلم ان لا اقباسي لها حتى يقاس بثوب الجيد والخلق
ولي لسان اذا زرت الملوك به امسا على تحاب المال يندرق

قال ابي ولما فرغ من ذلك الخطاب فلم ترد عليه جواب ثم سكنت وتكلم بعد عبيد
بن ابرص البعلبي الملقب باد من اشار اليها واشد قال

امارية لم يخطبك مدحج كزبد بن سلما او كاوس وحاسر
فان تطلبي زيدا ففارس قومه اذا الحرب يوما اقدت كل قاير
وان تطلبي مارية الخرجاسر فامثلة فئنا ولا في الاعاجير
فلا يزال الدهر اكثر همته اغائة ملهوف وفرحة قادم
وان تطلبي نظري بمسد مكارمه تنسلك كل المكارم
وعن جميعا من اناس اكادير لهم يرف فوق السها والنفاير

قال ولما فرغ الاخوين شعر لم ترد عليه جواب ولا ابرت له خطاب ولم يبق الا
زيد بن سلما فتكلم الاق بكلام نشره نظما فلم ترد له جواب كما فعلت من قبله من
الاصحاب هذا كله وحاشي ساكت لم يتكلم فطلبوا منه الموافقة فتبسم وقال يا ارحم
ان هذه امور واسباب مما كانت لي في حساب وانا ما كنت الا طالب العراق
فاتفق لي معكم هذا الاتفاق وقد صبح عندي ان الخلق يساقون الى الاحال
والارزاق وانا كلنا في هذا اليوم قد وقعنا بكثر ما نعرف ودرم ما انطبق عليها
الصدق ويجب علينا في مثل هذه الحزم اننا نجد في طرق الاجتهاد ونرضى انفسنا
في سوق الكساد لعل منادى السعادة ينادي بعلو خطنا وتكون السيد من بعض
رزقنا ثم انه اذ ما بعد هذا الكلام الى مارية وقد اشد وقال

امارية طال التباعد والهجور وقد قلم لي فيما اوتله العذروا
امارية بالروح انتي قليلة فكيف يتابع الشمس او يشر البدر
امارية فالمال غادي وذاعي ويبعا من المال الاجادش والذكر
امارية ان لا اقول لسابيل اذا جايو ما ليس في مالتا بدر

الا

الوان مال الارض ما ينفع الفتي
وكل يقيني اني بعد مد
ويرجع من خلفي الذين احبهم
واصبح وحدي وماتت بقفرة
اذا ما انفتحت لم يك فرني
الا اني قد عشت واحدا
وقد علموا الاقوام لو ان حاتم
ولكنني احب بمالي صنيعة
افك اسير انظر اكل طيبا
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي
وما ضر جاري يا بنت العم فاعلمي
فغيناى عن جارات بيتي غيبة
قطعنا زمانا بالتصعلك والغنا
فما زادنا بغيا على اهل فاقة
قال الناقل هذه الابيات وكان حاتم يمشي ويترجم هذه العبارات
ومار به فتأمل من خلف الستار من ما طربت من شعره ونظامه وامر بهت عليه
حتى فرغ من كلامه وقالت له والله يا حاتم ما يسمع احدا بهذه الاشعار
ويستفي للمال عنده قيمة ولا مقدار ومع ذلك قد ذكرت انك ساير الى بلاد
العراق وانك ما عبرت علينا الا اتفاق فلما شئ كنت الى هناك طالب فهذا
مقال من هو زاهد فينا غير راغب فقال حاتم لا والله يا سيد الوهب ما ذكرت
ذلك لاجل هذا السبب وانما الملك كسر ان قد يطلب معنى نوز وجمال ليقضى
عليها بعض الاشغال وما كنت املك في ذلك الاوان من الابل غير ذنابة
واحدة لا غير فافترضت له من بني عتي خمسة الاف ناقة وبغير وانفذتها اليه

فردها كلها موقوم بالاحمال وارسل يقول لانه استغنى عن النوق والجمال فلما وصلتني
رددتها الى اصحابها بما عليها من الاحمال وها انا ساير بعد ذلك الى النعمان حتى انني
استخبر عن هذا الامر والشان ثم حدثها بما اتى على فاقته من الذهب والديناير وكيف
فرق الجميع في ساعة واحدة على كل صعلوك وفقر قال فلما سمعت ماريه ذلك للمقال
زاد بها العجب والاندھال وقالت والله يا حاتم ان هذا اسراف في العطا والبذل
ولم تلك يصلي اليوم والعذل ثم انها التفتت الى اميها وقالت لهم يا دحرج العرب
لا يخفى انكم اصحاب حسد ونسب وانتم اخبرتم انكم سوا هذا الزمان وطول اعماركم
تدورون المناهل والعذران وتقصدون الكرام من العربان هل رايتكم في طول
اعماركم من بالغ في العطا هذه المبالغه فكان المجاوب لها من دون الجماعة
الساعر النابغه وقال لا وحق الكعبه الحرام وما عليها من الاله والاصنام
بل اتانا ناتي الى المدروح ونجعل راحته ادسع من البحر وانا مله اجر من تيار النهر
حتى يطينا ناه او بكرم واما هذا الرجل فقد جاز حد المدايح وافتر هذا
العطا على كل غادي ورايح فقال لهم حاتم لا تقولون هذا المقال ولا تستكثروا
على ما فعلت من الافعال لان الارض ولاده واسعه والخلق فيها مثل العيون
النابغه وانا اعلم ان في هذه الايام من يبذل في يوم واحد قدما انزل انا
في عام بتمامه وقد رايت به بعيني ورافقت من افضل على بالكرم والجود وقيت
بين يديه مثل العدم قدام الوجود فقالت له ماريه وقد لذهها حديثه ولقراة
وتحيت من حسن انصافه بالله يا حاتم حدثنا حديث هذا الرجل الزكي
قلت انه افضل عليكم وقص علينا شي قلت انك رايت به بعينيك لعلنا ان نتعلم
من بعض اخلاق الكرام وينبغي نذكر حضورنا معك في هذا اليوم ما بقيت الليالي
والايام فقال حاتم السمع والطاعة يا سيده العرب انا اقصر عليك وعلى من في
صفتك ما جرى من هذا السبب وهو اني خطرت خطر من بعض الخطرات
وانتها في المسير الى بعض الطرقات فنظرت الى مرج واسع وما و نالني وكنت
قد المني العطش والظما فقلت ان انزل على ذلك الماء فرايت عليه رجلا عرابي
مضيق اللثام معتدل القوام متقلرجاسم وان اعطاه نيل على انه بطلها م

فحينئذ بالسلام ونزلت عنده ودار بيننا الكلام فوجدته قد خرج من عند اهله
يطلب المعاش والمكسب وانا لا افرط اطلب ما هو اليه طلب فترأفقت انا واياها
وتصاحبنا في المسير في طلب غنيمة نقسمها واثوال نقتسمها قليلا كانت
او كثير ثم اتنا نزلنا وانا من الماء حتى جن علينا الليل فنزلنا واردت ان
اقدح الزاد الذي معي وكان قد انبسط علينا ضو القدر فقال لي يا فتى
خلي هاهنا معك لوقت اخر ثم انه افرز من زاد كانت معه وبسطها قد امانا وكان
فيه اشيا كثير غير قليل فاكلت انا واياها منها اليسيرة وقليل الباقى على العذير
وبدر على الارض ويدر طول وعرض وقال لي يا وجه الوب اركب واقصد
بنا ما نحن معولين عليه فقلت له وما الذي اردت بتقدير الزاد في هذا المكان
المنقطع ونحن محتاجين اليه وقد امانا هذا البر المتسع وما كل باعه ينال
الانسان ما يوصله من الطمع فقال لي ربي لا تيا بن ولا تضيق صدرك
فان الذي سدر جوعتك يبعث لك رزقك فلما اتى سمعت من هذا الكلام
ازددت فيه محبة وقلت في نفسي هزم والله شيم الكرام ثم ركبنا وشرنا
وعلى الله عز وجل توكلنا فسمعته ينشد هذه الابيات عند سيرنا لماد كبتنا
وحفظها منه وصوت ارضها عنه ثم انشد حاتم

رحلنا وخلصنا على الارض زادنا والطير في زاد الكرام نصيب
ورزق عذرياني عزرو وسيرة الى العبد جبار عليه رقيب
ثم قال والله يا من حفر من السادات ما سمعت من هذه الابيات حتى غابت
عني الارض والسموات وقلت والله ما يحق لاحد ان يفتخر على ابناء جنسه ولا يدل
على غير نفسه لان الارض ولادة والخلق بينها فقها وزيادة ثم اتنا سرنا حتى
تفناح النهار وقد قطعنا جملة بوادي وقفار وكثبان فانها بنا المير الى بعض
العنبران فنزلنا عن خيولنا من ذلك المكان فمد على الزاد الذي كان معي وبسطه
فلاننا وصار يحادثني وياكل ومازلنا على ذلك حتى اكفينا وقمنا الى جانب
العذير وشربنا وارقونا فلما اتنا عولنا على المير عمد الى باقي الزاد ونفقه على

فيا نفس لا تنف على قولنا
فان زار الموت منك فرب

الغدير. فيها نحن كذلك وإذا بكلب من عرض البر قد أقبل طالب إلى الماء وإلى دمل
فشرب وتقدم إلى الزاد واكل وأبقرنا وقد ركنا على خيولنا فتبع أثرنا وهو
من وراءنا. فقال لورثي يا أخا العرب ألا تراه إلى هذا الزاد كيف كان من زرق
هذا الحيوان فكيف كنا ندر على حمله معنا وهما هو الآخر قد اكل منه وخلقى بأفنيه
كما خلقناه ولا عن علمه ولا التفت بتكئين إليه. أليكون هذا الكلب أقوامنا
يقين فقلت والله ما علمت يا فتى إلا غاية ما يكون من البر المبين غم انفسنا
حتى نبطنا تلك البراري والقفار وكان قد مضى أكثر النهار وبدأ الجوع يعمل
معنا فقلت في نفسي من أين يكون اللبم عسانا. فوالله يا جواد ما خطر ببالى
هذا الخاطر حتى أتيت الكلب قد انطلق دخلا وغاص في عرض ذلك البر
فحسب أنه قد قارب قومه واليهم نفر فجعلت بالي منه وأذا به قد تورعانه
من الوحش وأقبل لهما علينا وصار يعارضهما ويردها إلينا حتى خيل لهما
لنا أنه يقول قوموا إلى هذا الزرق خذوه فإن الله قد أطعمكم إياه فكلوه
فتبادرنا إلى تلك العانة باهتمام وأخذنا منها ما يكفينا ثلاثة أيام. ثم نزلنا
وضعنا طعام. ثم أكلنا حتى أكتفينا وسرنا. وذلك الكلب معنا لا يفارقنا.
ورثي يقول والله ما خاب أملنا فيك ولا بد أن أسعفتنا الأيام بخازنك
ونكافئك ولما مضت علينا ثلاثة أيام ونحن نقطع البراري والكام أنزقنا
في اليوم الرابع على نفض أحياء العرب وقرينا. رأينا أوال كثر سايه مخلده. وما
عندها غير الرعاة ففعل ذلك حملنا في جواربنا وسقنا الأبل وودعناها بالرماح
في منابكها وعدنا على أعقابنا راجعين إلى الجاه طالبيين إلا أننا ما بعدنا إلا
شي قليل حتى ندرت اليد خلفنا الخيل وتبعنا الرجال على ظهورها مثل السيل
وطلع الفبار من خلفه يكمي سواد الليل فعدنا إليها وقد هزنا في أبدنا قطع الرمح
ورجعنا نطلب إلى الصياح وقد عولنا على الحرب والكفاح. فتبسم رثي في وجهي
وقال لي يا فتى ما هبنا أروجب قتالك وتعب من أجل نفسك في حركتك
وذلك قفانت مع المال مكانك حتى أتيت أعودا إلى هولاء الأندال ولا
يشق